# الدرس المنطقي عند الفارابي

محمد جلوب فرحان*

* أستاذ مساعد كلية التربية ــ جامعة الموصل

## الملخص

يحتل ( الفارابي ) مكانة متميزة في تاريخ المنطق . فقد وجه في دروسه التعليمية ، الأنظار إلى أهمية البحث المنطقي في مختلف مفاصل النشاط المعرفي ، وكشف عن مكونات المؤلفات المنطقية والموضوعات التي تعالجها إذ حدد في مؤلف ( المقولات ) الطريقة التي تمكن الباحث من بناء أبجديات لغة علمية . وبين في كتاب ( العبارة ) دور القوانين المنطقية في تركيب القضايا العلمية . ووضع في كتاب ( القياس ) نظرية منطقية تطرح نفسها نموذجا لمختلف العلوم . ووجه في كتاب ( البرهان ) الأنظار إلى التطبيقات الحسابية والهندسية للنموذج المنطقي ، وأشار في كتاب ( المواضيع الجدلية ) إلى أن مقدمات النسق الجدلي ، مقدمات ظنية لا تؤدى إلى اليقين . وعين في كتاب ( الحكمة المموهة ) مقدمات النسق السفسطائي ، وهي مقدمات كاذبة تؤدى إلى المغالطة . وكشف في كتاب ( الخطابة ) الاشكالات التي تبعد النسق الخطابي من درجة اليقينية التي يتسم بها النسق البرهاني . وعين في كتاب ( الشعر ) مكونات النسق الشعرى والاشكالات المعرفية التي تلازمه .

وكشف عن أهمية المؤلفات المنطقية ، في نقطتين :

الأولى — إن الكتب الثلاثة الأولى ، هي مقدمات ومداخل للوصول إلى الكتاب الرابع ، الذي ينجز بناء نسق برهاني للعلوم .

الثانية — إن الكتب الأربعة الأخيرة تتعلق بالأوليات والتراكيب التي يعرضها الكتاب الرابع .

واشر طبيعة كل نسق من أنساقه ، وبين القواعد والشروط المنطقية التي يتوجب توفرها في بناء المفهوم المعرفي وتركيب القضية وتشكيل النظرية وتحديد درجة اليقينية التي تتميز بها . وبهذا الاتجاه قدم مجموعة أنساق تتفاوت في درجة يقينيتها ، هي النسق البرهاني ، النسق السفسطائي، النسق الخطابي ، النسق الشعرى .

وقدم درساً تعليمياً ، كشف فيه للمتعلم عن البعد المعرفي للانساق المنطقية ، وأشار إلى درجة يقينية كل نسق من هذه الانساق . ورسم الدرب المعرفي ، الذى تسلكه الانساق للوصول إلى هذه الدرجة من اليقينية .

وقام بتشريح اللغة والنظر إلى مكوناتها من زاوية منطقية ، وظهر لنا أن أفكاره كانت تحوم حول وضع فهم للغة بأنها جهاز من الاشارات ، أو نسق يتألف من علامات . فقد وجدناه يتحدث عن الاشارة وارتباطها بالمعنى وعلاقة الاشارة بالدلالة وبناء نسق من الاشارات تترتب فيه وفق نظام وكشف الصعوبات التي تواجه المتعلمين وعلل ذلك بجدة الصناعة المنطقية وإلى الدرجة العالية للمفاهيم وأدوات البحث المنطقي وبين الغاية التي ينشد البحث المنطقي الوصول إليها ، وهى صياغة تعريفات لكل مصطلحات البحث ، تزويد الباحث بقائمة من المفاهيم ، تقديم جملة شروط ومجموعة قوانين بنائية ، ونسق منطقي وضعه نموذجاً منطقيا ، ويمكن تطبيقه على العلوم المختلفة .

**تقديم :**

(١) تقدم لنا مؤلفات ( الفارابي ) المنطقية شخصية ( الفارابي ) معلماً ، يباشر الدرس التعليمي في علم المنطق ، يوضح الموضوعات التي يتناولها المنطق ويشرح مكونات المؤلفات المنطقية التي تعالج هذه الموضوعات ، ويحدد أهمية كل مؤلف منها ويؤشر طبيعة كل نسق من الأنساق المنطقية ، ويرسم البعد المعرفي لهذه الأنساق ، ويبسط الحديث عن المشاكل التي تواجه المتعلم ، من خلال ضرب الأمثلة والمقابلة بين موضوعاتها وموضوعات علوم أخرى سائدة في دائرة فهم المتعلم ، ويكشف عن توجيه للبحث المنطقي نحو اللغة ، وايجاد تطبيقات للمنطق على البحث اللغوى ويبيّن الغاية التي يهدف البحث المنطقي الوصول إليها .

شكلت جهود ( الفارابي ) في البحث المنطقي ، برنامجاً تعليمياً ، توزع بتقديرنا في مجموعة دروس منطقية ، كان يقدمها لطلابه ، بشكل مباشر وغير مباشر عن طريق مُدارسة مؤلفاته أو الاطلاع عليها . وبحثنا نشد إعادة ترتيب وبناء هذه الدروس ، لبيان أثر الفعل المعرفي ، الذي باشره ( الفارابي ) في دائرة الثقافة العربية عموماً ، وثقافة عصره خصوصاً . وبتصورنا أن هذه الدروس توزعت بالشكل الآتي :

الأول : « تحديد المؤلفات المنطقية » .
الثاني : « أهمية المؤلفات المنطقية » .
الثالث : « تعيين طبيعة الأنساق المنطقية » .
الرابع : « البعد المعرفي للأنساق المنطقية » .
الخامس : « توجيه البحث المنطقي نحو اللغة » .
السادس : « تحديد الصعوبات التي توجه المتعلمين » .
السابع : « تعيين غاية البحث المنطقي » .

**( الفارابي ) و ( المنطق الأرسطى ) ومواقف المفكرين الاسلاميين :**

( ٢ ) إن تحديد موقف ( الفارابي ) من المنطق الأرسطى ، هو وجه آخر لقضية أكبر ، هي تحديد مكانة ( الفارابي ) في تاريخ المنطق . ولوضع فهم لهذه القضية نثير مجموعة تساؤلات نتخذ منها موجهات بهذا الاتجاه : ما المصادر المعرفية التي زودت العقل العربي الاسلامي بالأبحاث المنطقية ؟ وهل كانت مؤلفات ( أرسطو ) المنطقية هي التراث المنطقي اليوناني الوحيد الذى تعرف عليه العرب المسلمون وتدارسوه ؟ وإذا كانت هناك مصادر قدمت أنواعا أخرى من المنطق اليوناني ، واحتج العقل العربي الاسلامي بها لمواجهة المنطق الأرسطي ، فما هي ؟ وهل كان ( الفارابي ) أرسطياً خالصاً في البحث المنطقي ، أم

خالفه وما حدود هذه المخالفة ؟ وما هي حدود المواقف الناقدة والرافضة للمنطق الأرسطي ، وانسحب هذه النقد على الفارابي والآخذين بالمنطق في دائرة الثقافة العربية الاسلامية ؟

بدءاً نقول ، إن التراث المنطقي اليوناني دخل في دائرة الثقافة العربية الاسلامية ، من خلال الترجمات العديدة للمؤلفات المنطقية الأرسطية ، وكذلك من خلال الشروح التي وضعت لهذه المؤلفات ونقلت إلى العربية ( فرحان ، ١٩٨٣ : ٥٣٣ ) . وعن طريق ترجمة كتاب ( الأصول ) لإقليدس ، وهذا جانب أغفله الدارسون ، إذ أن هندسة ( اقليدس ) تابعت أثر ( أرسطو ) فقد قام ( اقليدس ) بصياغة أسس الهندسة بوحي من روح البحث المنطقي عند ( أرسطو ) ( فرحان ، ١٩٧٨ : ١٣٩ — ١٤٠ ) . ومعروف أن العقل العربي الاسلامى قد تدارس هذا الكتاب وتعرف على تطبيقاته المنطقية في علم الهندسة ، وضمن مؤلفاته المنطقية قسم من هذه التطبيقات .

وعرف العرب المسلمون الكثير من الأفكار الرواقية ، فقد ذكر الفكر الاسلامى شيئا عنها[1] . إضافة إلى تسرب أفكار رواقية إلى الفكر العربي الاسلامي ، وخاصة عن طريق شراح الأفلاطونية المحدثة ، إذ يظهر أثر المنطق الرواقي في نقد الأصوليين والفقهاء الهدمي لمنطق ( أرسطو ) وهناك قنوات أخرى تسرب عن طريقها المنطق الرواقي إلى دائرة التفكير العربي الاسلامى[2] .

وتدارس العرب المسلمون حجج الشكاك ، إذ لا يخلو كتاب من كتب الكلام أو الفلسفة من عرض لآرائهم ، فالطوسي على سبيل المثال وليس الحصر ، يعبر عن الشكاك بالأدرية . ونقف هنا نتساءل ، هل نقلت كتبهم إلى العربية أم أن آراءهم تسربت عن طريق آخر ؟ في الحقيقة — برأيي ( وكما يرى النشار ) ، ( ليست هناك أية إشارة إلى هذا ) ( النشار ، ١٩٧٨ : ٢٥ ) .

وتعرف العرب المسلمون على منطق الشراح اليونان ، فقد وصلت شروحهم إلى دائرة الثقافة العربية الاسلامية ، وعرفوا ( ثيوفرسطس ) و ( أوديموس ) وتعرفوا من خلال شروحهم على القضايا والأقيسة الشرطية . إذ من المعروف أن ( ثيوفرسطس ) و ( أوديموس ) كانا أول من أشار إليهما ووصلت إليهم أبحاث الشراح المتأخرين وهي تحمل أثراً كبيراً للأفلاطونية المحدثة ( النشار ، ١٩٧٨ : ٢٦ )

أما بخصوص موقف ( الفارابي ) من المنطق الأرسطي ، فيمكن تحديده من خلال الكشف عن موقف مفكري الاسلام عامة من المنطق الأرسطي ، وتحديد مكانة ( الفارابي ) إذ أن أبحاثه المنطقية لم تكن مقطوعة الصلة عن الأبحاث المنطقية التي قام بها ( الكندى ) ، كما أن لها أثراً فعالًا سلباً وايجاباً ، في الأبحاث اللاحقة .

لقد أثار دخول المنطق الأرسطي في دائرة الثقافة العربية الاسلامية جدلا ومناقشة ، واتخذ

العقل العربي الإسلامي منه مواقف متعددة ، يمكن حصرها في موقفين :

أولا : موقف الآخذين بالمنطق الأرسطي :

لقد أخذ الفلاسفة الاسلاميون بالمنطق الأرسطي ، وضمنوه أبحاثهم وتأليفاتهم ، وقاموا بنشره في دائرة الثقافة العربية الاسلامية ! ودافعوا عنه من خلال ردهم على خصوم المنطق . ودشن ( الكندى ) هذا النوع من الأبحاث في الفكر العربي الاسلامي .

ويذهب ( المستشرق ديلاسي اوليرى ) في تحديد مكانة ( الكندى ) في تاريخ المنطق ، إلى أن تعاليم ( الكندى ) المنطقية ، قد صححت البحث المنطقي لأرسطو ، ودفعت به إلى الأمام ، لقد تابع ( الكندى ) صاحب المنطق في ذكر كتبه المنطقية . وكنا نود أن نكتفي بعرض أسمائها باعتبار أنها معروفة لدى المشتغلين بالمنطق ، لولا أمران :

أ : إضافة كتابي ( الخطابة ) و ( الشعر ) إلى المنطق . وهنا نتساءل : أيرجع ذلك إلى ( الكندى ) أم أنهما الحقا به لدى السريان والمفسرين من المشّائين ؟

ب : غرابة الأسماء التى استعملها ( الكندى ) فقد درج في ( كتاب كمية كتب أرسطو ) على تعريب اسم الكتاب اليوناني ، ثم ترجمته مع عرض وجيز لموضوع كل كتاب :

— قاطيغورياس ، وهو « المقولات »
— بارى ارمنياس — ومعناه « على التفسير »
— أنولوطيقي الأول — ومعناه « العكس من الرأس »
— أنولوطيقي الثاني — ومعناه « الايضاح »
— طوبيقا ، ومعناه « المواضع »
— ريوطوريقا — ومعناها « البلاغي »
— سوفسطيقا ومعناه « المنسوب في السوفطائين »
— بوبيطيقا — ومعناه « الشعرى »

ويلوح أن ( كتاب كمية كتب أرسطو ) كان من أوائل تأليف ( الكندى ) فلم تكن المصطلحات قد استقرت بعد عند المشتغلين بالترجمة . ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الحاق كتابي ( الخطابة ) و ( الشعر ) بالمنطق . إن ( الخطابة ) و ( الشعر ) لم يكونا من جملة المنطق في الثبت الذي نقله ( القفطي ) عن شخص يسمى ( بطليموس ) أورد قائمة بأسماء كتب ( أرسطو ) . ذلك أنه أورد كتابه في صناعة الشعر في موضوع ، ثم بعد قليل تكلم عن أربعة كتب متتالية هي ( العبارة ) و ( القياس ) و ( البرهان ) و ( السفسطة ) . وبعد أن ذكر كتبه الخلقية والسياسية أورد كتاب ( الخطابة )

ولما أخذ السريان ينقلون المنطق من اليوناني إلى السرياني ، وقفوا عند كتاب ( السفسطة ) كما

يتضح من اخر النسخة المنشورة عن المخطوطة التي كانت في حوزة ( الحسن بن سوار المنطقي ) ، فالأرجح أن الحاق كتابي ( الخطابة ) و ( الشعر ) بالمنطق لم يتم إلا على أيدى العرب ويلوح أن أول من فعل ذلك هو فيلسوف العرب . فقد شارك في نقل المنطق فاختصر المقولات والعبارة والشعر وفسر القياس والسفسطة وشرح البرهان كما ذكر ( القفطى )[٣] .

تابع المعلم الثاني ( الفارابي ) البحث المنطقي ، وقام بتعميق للدراسات المنطقية في دائرة الثقافة العربية الاسلامية ، إضافة إلى متابعته ( الكندى ) في ضم كتابي ( الخطابة ) و ( الشعر ) إلى المؤلفات المنطقية . و ( الفارابي ) رغم أنه ينتمى إلى خط المنطق الأرسطي ، له مواقف تجانب هذا الخط وتسير باتجاهٍ مخالف له . ولعل ذلك يعود إلى تنوع مصادر ثقافته المنطقية وإلى عقليته الخاصة .

لقد سلك ( الفارابي ) درباً خاصاً ، التقي به مع ( أرسطو ) في البحث المنطقي وأظهر فيه مخالفة لأرسطو . ونركز بهذا الإتجاه على أربع قضايا تبرز مخالفته ومتابعته للمنطق الأرسطي :

الأولى : قضية تعريف المنطق ، ففي هذا التعريف مخالفة صريحة للحدود التي نعثر عليها في مؤلفات ( أرسطو ) المنطقية للمنطق ، غير أن تعريف ( الفارابي ) يحمل في الوقت نفسه أشكالًا للفكر المنطقي عنده .

إن مؤلفات ( أرسطو ) المنطقية لا تقدم تعريفاً للمنطق ، إلا أنها قدمت لنا عبارتين ، الأولى ( تحليلي **Analytic** ) والثانية ( تتابع من مقدمات **Following From the Premisses** ) وتمنحنا هاتان العبارتان فرصة للقول بأن المنطق عند ( أرسطو ) ( ما هو إلا علم استدلالي وبرهاني ) ( خليل ، ١٩٦٤ : ١٧ — ١٨ ) .

أما ( الفارابي ) فإنه يدرج موضوع المنطق تحت قائمة مباحث الفكر وهو بهذا الفعل وضع البحث المنطقي في دائرة الاهتمامات النفسية :

( فصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تُقّوم العقل وتسدد الإنسان نحو الطريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات ، والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالط . وذلك أن في المعقولات اشياء لا يمكن أن يكون قد غلط فيها أصلًا ، وهي التي يجد الانسان نفسه كأنها فطرت على معرفتها واليقين بها : مثل ان الكل أكبر من جزئه ، وأن كل ثلاثة فهو عدد فرد ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٦٧ ) .

لقد تضمن نص ( الفارابي ) هذا ، في الوقت نفسه خطأً فكرياً يحمل بُعْدَ نبذٍ للزاوية النفسية ، وتقريباً لموضوع المنطق من الحدود التي تمنحه شرعية تأسيس علم قائم بذاته ، وهو الاهتمام باللغة بشكل عام سواء كانت لغة تداول يومى أو لغة علمية .

وتأكيداً على اهتمام المنطق في التحليل اللغوى من زاويته واشارة إلى أخذ البناء القضوي للغة بالبعد البديهي ، أفصح ( الفارابي ) بهذا الإتجاه ، ببعض الأمثلة البديهية التي توضح مهمة البحث المنطقي .

الثانية : قضية تصنيف المؤلفات المنطقية ، وبالرغم من أن ( الفارابي ) يذكر مؤلفات ( أرسطو ) المنطقية[٤] . غير أنه يضيف إليها كتابي ( الخطابة ) و ( الشعر ) . وفي هذه مخالفة لارسطو . ولعل ( الفارابي ) يتابع ( الكندى ) في هذه المخالفة[٥] .

الثالثة : قضية صلة المنطق بالفلسفة : وفي هذه القضية يتابع ( الفارابي ) شراح المنطق الأرسطي . إن ( الفارابي ) يرفض اعتبار المنطق جزءاً من الصناعة الفلسفية . ونرى من الضرورى العودة إلى الإرث المنطقي الذي خلّفهُ ( أرسطو ) لنتعرف على مرتكزات لهذا الموقف ، الذي ظهر في تأليفات ( الفارابي ) المنطقية ، ولنقوم بتقليب أوراق الأرث الشارح للتراث المنطقي الأرسطي ، بل ولنتعرف على وجهة نظر الأبيقورية ومنظور المدرسة الرواقية . وتدفعنا لوحة الفهم التي شكلناها بهدى اطروحاتهم إلى التساؤل : هل توجد لديهم موجهات ؟ وإلى أى حد رسمت هذه الموجهات طريق الفهم لدى ( الفارابي ) ؟

يميز ( أرسطو ) في كتاباته الفلسفية بين ثلاث مجموعات من العلوم ، وهي :
أولا : العلوم النظرية التي تهدف إلى طلب الحقيقة لذاتها .
ثانيا : العلوم العملية وغايتها المنفعة .
ثالثا : العلوم الشعرية التي تتناول الإنتاج الفني وخصائصه .

وتنقسم العلوم النظرية إلى علوم ثلاثة هي علم الطبيعة وعلم الرياضة وعلم ما بعد الطبيعة كما تنقسم العلوم العملية إلى ثلاثة علوم هي علم السياسة وعلم الأخلاق وعلم تدبير المنزل .

وتعارف شراح ( أرسطو ) مثل ( الاسكندر الأفروديسي ) و ( امنيوس ) و ( سمسليقيوس ) و ( فيلبون ) على تقسيم الفلسفة الأرسطية إلى قسمين :
الأول : قسم نظرى غايته الوصول إلى الحقيقة لذاتها دون نظر إلى منفعة عملية .
الثاني : قسم عملي يتسهدف أصلا المنفعة العملية .

وإذا نظرنا إلى التقسيم الأول والثاني فإننا لا نجد المنطق بين هذين التقسيمين ومن هنا لاحظ المشاؤون الذين أتوا بعد ( أرسطو ) أنه لا يوجد مكان للمنطق في تقسيمه للعلوم ، واستنتجوا أن المنطق ليس جزءاً من الفلسفة ، وليس علماً من علومها ولذلك عدوا المنطق مقدمة وتوطئة ومدخلًا للفكر لا غنى عنه ، وعدّوه آلة للعلم أو ( اورجانون ) أو علماً آلياً . حقا اطلق ( أرسطو ) على المنطق اسم العلم التحليلي

وأطلق عليه أيضاً العلم الآلي ، ولكن النظر في تقسيماته يجعلنا نقرر بكل وضوح أن المنطق ليس على الإطلاق جزءاً من الفلسفة أو علماًمن علومها . عدّت الابيقورية المنطق علماً ، وسمته العلم القانوني . والفلسفة الأبيقورية تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي المنطق أو العلم القانوني وعلم الطبيعة وعلم الأخلاق ولقد ذهب ( ابيقور ) إلى أن علم المنطق وعلم الطبيعة خادمان للأخلاق .

وكذلك عدت الرواقية المنطق علماً ، إذ تنقسم الفلسفة عند الرواقية إلى أقسام ثلاثة هي ، علم المنطق وعلم الطبيعة وعلم الأخلاق . لقد عد الرواقيون العالم الخارجي بما فيه من جزيئات مادية أساس ولباب المنطق . إن المنطق الرواقي مخالف أشد الاختلاف للمنطق الأرسطي ، إذ أن المنطق الرواقي أصبح علماً من العلوم موضوعه الجزيئات المادية المشخصة .

وحينما انتقل التراث الفلسفي اليوناني إلى دائرة الثقافة العربية الاسلامية ، انتقلت مشكلة طبيعة المنطق ، وهل هو علم أو فن ؟ وكثرت الاراء حول هذه الطبيعة وكانت تتوزع بين الفهم الأرسطي والموقف الأبيقوري والمنظور الرواقي[٦] .

وعلى أساس هذا العرض نستطيع القول أن ( الفارابي ) أوضح الموقف من البحث المنطقي بأنه ليس جزءاً من الفلسفة ، ورغم عدم وضوح مكانة المنطق بين البحوث الفلسفية لدى ( أرسطو ) ، ظل ( الفارابي ) يسير بهدى خط ( أرسطو ) المنطقي وأفرد للبحث المنطقي مجالًا خاصا ، يقترب من حدود الاستقلالية النابذه ، لكل هيمنة فلسفية ، ويمنحه أولوية وأسبقية في الدراسة على كل نشاط معرفي :

« وكذلك صناعة المنطق ... وان كل ما تشتمل عليها هي أحد الموجودات فلسنا ننظر فيها على أنها أحد الموجودات لكن على أنها آلة نتوصل بها إلى معرفة الموجودات ، فنأخذها كأنها شيء آخر خارجة عن الموجودات أو على أنها آلة لمعرفة الموجودات . فلذلك ليس ينبغي أن يُعْتَقَد في هذه الصناعة أنها جزء من صناعة الفلسفة ، ولكنها صناعة قائمة بنفسها وليست جزءاً لصناعة أخرى ولا أنها آلة وجزء معا » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٧ ) .

الرابعة : قضية الربط بين المنطق والنحو ، وفي هذه القضية يقترب ( الفارابي ) من البحث المنطقي عند ( أرسطو ) ويجاريه في هذا المبحث . غير أن ربطه البحث المنطقي بالبحث اللغوى ( النحو ) ، منحه خصوصية ميزته عن أرسطو . إذ من المعروف أن ( أرسطو ) قام بتحليل اللغة اليونانية من زاوية علم المنطق ، وبذلك جاءت مؤلفاته المنطقية تشكل اورجانوناً للغة اليونانية . ويبدو أن ( الفارابي ) قد حام بتفكيره حول وضع أورجانون

للغة العربية ، بالرغم من الإرتباك وبعض الإشكال الذي أصاب نصوصه المنطقية[٧] .

وقد قام ( ابن سينا ) بتأكيد أسس الخط المنطقي ، الذي وضع مرتكزاته أستاذه ( الفارابي ) ، وجهد ( ابن سينا ) التعزيزى لمكانة المنطق في دائرة الثقافة العربية الاسلامية ، توزع بالشكل الآتي : تحليل اللغة من زاوية المنطق وبناء التعريف ومكوناته ، تثبيت مكونات منطقية جديدة ( القضايا ) عن طريق تركيب الحدود . ناقش نوعا آخر من القضايا هي ( قضايا الجهات ) ، كشف عن طبيعة القوانين المنطقية ( التناقض والعكس ) ، ثبّت أنواع القضايا فيها ( المسلمات ، المظنونات والمشبهات والمخيلات ) ، حدد الانظمة التي تتابع القضايا فيها ( القياس والاستقراء والتمثيل ) ، عيّن مكونات القياس وأنواعه وعالج العلوم البرهانية ، كشف عن الأغلاط التي تقع فيها الأقيسة ( فرحان ، ١٩٨١ : ٨٨ ــ ٩١ ) .

وقد تابع الخط المنطقي الذي وطنه ( الفارابي ) ، ( ابن باجة ) في كتاباته الفلسفية ، وبرز أثر هذا الخط المنطقي في كتاب ( حي بن يقظان ) لابن طفيل . وقام ( ابن رشد ) بمشروع تأسيس منطقي لعلم الفقه ، وهذا المشروع توزع بالشكل الآتي :

أولا : تنقية المفاهيم الفقهية من الغموض ، التي تشكل ألف باء الجهاز اللغوى لعلم الفقه .
ثانيا : التمييز بين مكونات البناء النظرى لعلم الفقه ، وعلى أساس المكون البسيط والمركب .
ثالثا : بناء نظام برهاني خاص بهذا الحقل من المعرفة ( فرحان ، ١٩٨٣ : ٥٧١ ــ ٧٣ ) .

ومن الجدير بالذكر أن فريقاً من الأصوليين والمتكلمين والمناطقة المتأخرين ، أخذوا بهذا المنطق مع محاولة لتغيير عناصره والتخلص من نزعته الميتافيزيقية مع إضافات لكثير من منطق الرواق . وهؤلاء هم الشراح الاسلاميون الرواقيون ، ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحد فحسب ، بل أضافوا أبحاثا خاصة بهم ( النشار ، ١٩٧٨ : ٢٧ ) .

ويسجل تاريخ الفكر العربي بشكل عام والفقه بشكل خاص ، في هذا الاتجاه ، يسجل لنا آثاراً للمنطق في الفكر العربي ، إذ يمكن تلمس بوادر الأثر المنطقي في كتاب ( الرسالة ) للامام ( الشافعي ) ، وكذلك في كتابات ( ابن حزم ) ، إذ خص المنطق فصلا من فصول كتابه الموسوم ل ( الاحكام في أصول الأحكام ) وكذلك كتابه ( التقريب لحد المنطق والمدخل فيه ) . وجاءت بعد ذلك شخصية أخرى لعبت دوراً موجها في هذا المجال ، هذه الشخصية هي ( إمام الحرمين ) ، الذي على حد تعبير ( ابن تيمية ) ، « نجد عنده أول محاولة لمزج منطق أرسطو بأصول الفقه » ( فرحان ، ١٩٨٣ : ٥٦٦ ــ ٥٦٨ ) .

ويعد ( الغزالى ) المازج الحقيقي للمنطق بعلوم المسلمين ، فقد وضع عدة مؤلفات منطقية إضافة إلى المقدمة المنطقية التي وضعها في كتابه ( المستصفى ) والذي اعتبر فيها منطق ( أرسطو ) شرطاً من شروط الإجتهاد وفرض كفاية على المسلمين .

وإذا كان المتكلمون قد هاجموا المنطق الأرسطي وخرجوا في أبحاثهم عن قواعده وأخذوا بمنهج مخالف ، كان ( الغزالى ) يهاجم هذا المنهج الذي يخرج عن منطق ( أرسطو ) ، ووجه نقداً إلى المتكلمين لأنهم لم يهتموا بالبديهيات المنطقية ( فرحان ، ١٩٨٣ : ٥٦٨ ) .

وان الإمام ( الغزالى ) رغم أنه يلتقي مع ( أرسطو ) و ( الكندى ) و ( الفارابي ) و ( ابن سينا ) بخصوص النظرية المنطقية ، انفرد في البناء البديهي ، ذلك البناء الذي افترق فيه عن ( أرسطو ) وتخطى الحدود الضيقة لتطبيقات ( اقليدس ) المنطقية على علم الهندسة ( فرحان ، ١٩٧٩ : ٨١ ) .

ثانيا : موقف الناقدين ( والرافضين ) للمنطق الأرسطي :

لقد وقف فقهاء الجماعة ومفكرو السلف من المنطق الأرسطي ، بل من المنطق اليوناني على العموم ، موقف العداوة العامة ، واصطنع بعضهم حجج الشكاك اليونانيين وأضاف إليها حججاً ابتدعوها ، لكن كان لهم بجانب موقفهم الهادم موقف آخر انشائي ( النشار ، ١٩٧٨ : ٢٧ — ٢٨ )

لقد دفعت المتكلمين إلى عدم قبول المنطق الارسطي أسباب يمكن حصرها في نقطتين :

أولا : إن المتكلمين لم يقبلوا ميتافيزيقا ( أرسطو ) — وهي في جوهرها مخالفة لميتافيزيقا القرآن — فكان من المحتم الا يقبلوا منهاج البحث الذي استندت إليه هذه الميتافيزيقا ، وبخاصة أن حقائق منطق ( أرسطو ) متصلة بحقائق ميتافيزيقاه ومرتبطة بها ويقينية منطق ( أرسطو ) مرتبطة بيقينية ميتافيزيقاه أيضا .

ثانيا : إن المتكلمين — وقد رفضوا فيزيقا ( أرسطو ) ، كانوا ذريين — أصحاب الجزء الذي لا يتجزأ ، لأن منطق ( أرسطو ) يستند إلى فيزيقاه ( النشار ، ١٩٧٨ : ٨٠ )

أما موقف الفقهاء من المنطق الأرسطى ، فيمكن الإشارة إلى أن فقهاء المسلمين الذين كانوا يصبون إلى تعلم المنطق كانوا يفعلون ذلك خفية ، خوفاً من اتهامهم بالتبدع أو فساد العقيدة ، ولم يحدث هذا في المشرق فحسب بل في المغرب أيضاً ويذكر ( صاعد الأندلسي ) أن ( المنصور بن أبي عامر ) أحرق كتب المنطق ( الاندلسي ، بدون تاريخ : ٢٨ ) .

وفي المقدمة التاريخية التي كتبها ( ابن طملوس ) في كتابه ( المدخل إلى صناعة المنطق ) تفصيل لموقف الأندلسيين من المنطق الأرسطي ، فيذكر أنهم حرموا تعلمه وتعليمه ( ابن طملوس ، بدون تاريخ : ٨ ) . يعطينا كل هذا فكرة واضحة عن موقف الفقهاء من المنطق الأرسطي ومعارضتهم له ، بحيث أصبح شائعاً القول : « من تمنطق تزندق » ( النشار ، ١٩٧٨ : ١٤٥ ) .

وفي وسط هذه البيئة المعارضة أطلق ( ابن الصلاح ) فتواه المشهورة ضد المنطق ، فقد وُجِّه إليه سؤال عن « الاشتغال بالمنطق والفلسفة تعلماً وتعليماً .. هل أباحه واستباحه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون الصالحون ؟ وهل يجوز استخدام الاصطلاحات المنطقية أم لا ؟ وما الواجب على من تلبس بتعليمه وتعلمه متظاهراً به ؟ ومالذي يجب على سلطان الوقت في أمره ؟ وإذا وجد في بعض البلاد شخص من أهل الفلسفة معروف بتعليمها وإقرائها والتصنيف فيها ـــ فهل يجب على سلطان البلد عزله وكفاية الناس شره ؟ ( ابن الصلاح ، ١٣٤٨ هـ : ٤٣ ) .

لقد أجاب ( ابن الصلاح ) عن هذا السؤال ، بأن « المنطق مدخل الفلسفة ومدخل الشر ، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة ... ومن زعم أنه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان » ( ابن الصلاح ، ١٣٤٨ هـ : ٣٥ ) .

ولكن ما لبث نقد المنطق الأرسطي أن توجه وجهة أخرى على يد مفكر السلف المتأخر ( تقي الدين بن تيمية ) ، فلم يعد الهجوم يتمثل على المنطق الأرسطي في صورة فتاوى تقرر تحريمه وعدم الاشتغال به ، بل بدأ الهجوم يتخذ شكل النقد المنهجي ويقوم على أسس منطقية ، أو بمعنى آخر لم يكتف ( ابن تيمية ) بالقول بأن المنطق يخالف صحيح المنقول بل عدّه أيضا مخالفا لصريح المعقول ( ابن تيمية ، ١٩٤٧ : ٦ ـــ ٧ ) .

وينبغي أن نلاحظ أن عمل ( ابن تيمية ) لم يكن هدميا فحسب ، بل كان فيه جانب انشائي ، فقد حاول أن يضع بجانب نقده للمنطق الأرسطي منطقاً آخر إسلامياً وهو في هذا يشبه الشكاكين التجريبيين ، الذين كان لهم أثر فيه في بعض عناصر الجانب الهدمي من نقده للمنطق الأرسطي ، أما الجانب الإنشائي لنقد ( ابن تيمية ) وكثير من عناصر الجانب الهدمي ، فيكاد يكون فكراً اسلامياً خالصاً ( النشار ، ١٩٧٨ : ١٤٦ ـــ ١٤٧ ) .

انقسم الفقهاء بعد ( ابن تيمية ) في أمر المنطق إلي قسمين :

الأول : تابع ( ابن تيمية ) في اتجاهه النقدى للمنطق ، وأهم ممثليه ( ابن قيم الجوزية ) و ( الصنعاني ) و ( السيوطي ) .

إن ( ابن قيم الجوزية ) ـــ تلميذ ( ابن تيمية ) ، لم ينقد المنطق في أصوله التفصيلية كما فعل أستاذه من قبل ، ولكنه يذكر بعض الأسباب العامة التي ذكرها ( ابن تيمية ) والتي تثبت فساد المنطق الأرسطي : ( أما المنطق فلو كان علماً صحيحاً ، كان غايته أن يكون المساحة والهندسة ونحوها ، فكيف باطله أضعاف حقه وفساده وتناقض أصوله واختلاف معانيه توجب مراعاتها للذهن أن يزيغ في فكره » ( ابن قيم الجوزية ، بدون تاريخ : ١٦٦ ) .

وسار في الاتجاه ذاته ، في نقد المنطق الأرسطي ( الوزير الصنعاني ) فقد كتب تحت تأثير ( ابن تيمية ) كتابه « ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان » .

ويرى أن القرآن قد جمع أصح العلوم وأوضحها في العقول ، كما ضم أفضل الأعمال ، وأيسرها على الناس ، واشتمل على البراهين العقلية ما يسمو على فني المنطق والكلام . ويذكر بهذا الاتجاه أنه نبغ في عصره ، هاجم علوم القرآن وعاداها :

« صنف في التحذير من الإعتماد على ما فيه من التباين في معرفة الدين وأصول قواعد الأديان وحث على الرجوع في ذلك إلى معرفة قوانين المبتدعة واليونان » ( الصنعاني ، ١٣٤٩ هـ : ٩٧ ) .

أتى بعد الصنعاني عالم آخر حارب المنطق الأرسطي محاربة عنيفة . هذا العالم هو ( جلال الدين السيوطي ) . وليس لجلال الدين السيوطي آراء جديدة في نقد المنطق ولكنه أرخ لنا نقد المسلمين للمنطق الأرسطي أو اليوناني في كتابه « صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام » وهذا الكتاب يعتبر أوسع موسوعة فيما نعلم في موضوع نقد المنطق اليوناني ( النشار ، ١٩٧٨ : ٢٢٤ ) .

ويقول ( السيوطي ) في مقدمة كتابه « قد رأيت أن أصنف كتاباً مبسوطاً في تحريم المنطق على طريق الاجتهاد والاستدلال ( السيوطي ، ١٩٧٠ : ٣ — ٤ ) » .

الثاني : اتجه اتجاه ( ابن الصلاح ) في تحريم المنطق ، وأهم ممثليه ( عبد الوهاب السبكي ) انه لم يوافق على تحريم المنطق اطلاقاً ، بل أتي برأى بين التحليل والتحريم ، فيحرمه هو والفلسفة على من لم ترسخ قواعد الشريعة في قلبه . وأما من وصل إلى مقام ديني عال ، فله النظر فيها للرد على المناطقة والفلاسفة . ( السبكى ، ١٩٠٨ : ١١١ — ١١٢ ، النشار ، ١٩٧٨ : ٢٢٥ ) .

**تحديد المؤلفات المنطقية :**

( ٣ ) نشد الفارابي ، في البرنامج التعليمي — التثقيفي ، الذي قاده ، تسهيل الدرب التعليمي أمام المتعلم ( قارئاً وباحثاً علمياً ) ، وحدد له موضوع كل كتاب من الكتب المنطقية ، وما يقدمه من أدوات بحث ، ومقولات تستخدم في التحليل ، وعرض عدة نماذج مقترحة أمام البحث المعرفي ، ليدفع المناشط المعرفية المختلفة ، لتتمثل النموذج الذي يتجاوب مع طبيعة الموضوع المعرفي المدروس ، والغاية التي ينشد الوصول إليها ، ويشير درس ( الفارابي ) المنطقي إلى التصنيف الأرسطي ، الذي وضعه لهذه المؤلفات « فتصير أجزاء المنطق بالضرورة ثمانية ، كل جزء منها في كتاب » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٦ ) .

ويتعرض للقضية ذاتها في برنامجه التعليمي ، الذي أودعه في كتابه « الألفاظ المستعملة في المنطق ، فيشير إلى أن أجزاء « صناعة ، المنطق ثمانية » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٤ ) .

وقدم في درسه التعليمي ، كشفا عن مكونات هذه المؤلفات ، والأدوات المنطقية التي يمكن الإفادة منها في المباحث المعرفية المختلفة وعرض في كل كتاب نموذجاً منطقياً ، كان يوجه إلى تمثله ، إذا نشد دارس العلم أن يرتقي ببحثه إلى درجات من العلمية ، وهذه المؤلفات هي :

**الأول ـــ كتاب المقولات :**

يقدم ( الفارابي ) في عرضه لهذا الكتاب ، درساً تعليمياً ، يكشف عن فائدة هذا الكتاب ، فهو يحمل مشروع تحليل منطقي لتراكيب اللغة ، ويرسم طريقاً بنائياً ، وفق اشتراطات يطرحها البحث المنطقي . ويلفت ( الفارابي ) أنظار المتعلم ، إلى أن هذا الكتاب يركز على بناء مفاهيم علمية ، وبهذا الاتجاه يسهم في تشكيل أبجديات لغات علمية ، فالمفهوم هو « وعاء عقلي » له معنى في الذهن محدد ، وهذا شرط أول ، وله دلالة حسية في العالم الخارجي ، أي دلالة المفهوم ، وهذا شرط ثان . لقد قدم ( الفارابي ) درسا تعليمياً ، غايته دفع المتعلم إلى سلوك جادة البحث المنطقي ، التي تنجز له مشروع تنقية اللغة ، من اشكاليات اللبس والابهام على مستوى المفاهيم ، وتضع أمامه نموذجاً دقيقاً واضحاً من أبجديات لغوية :

« الأول فيه قوانين المفردات من المعقولات والألفاظ الدَّالة عليها ، وهو في الكتاب الملقب أمّا بالعربية فالمعقولات وباليونانية ( قاطيغورياس ) » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٧ ) وتعرض للمسألة ذاتها في كتابه « الألفاظ » و ( الفارابي ) في درسه المنطقي هذا شأنه شأن ( أرسطو ) يفرد هذا الجزء لدراسة الألفاظ أو « المعقولات المفردة » : « فالجزء الأول هو الذي يشتمل على المعقولات المفردة ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٤ ) » .

**الثاني : كتاب العبارة :**

يعلن ( الفارابي ) في درسه التعليمي ، عن أهمية هذا الكتاب ، ويوجه اهتمام المتعلم ، إلى أن هذا الكتاب حمل مخططاً منطقياً ، يهدف إلى تحليل أبنية أعقد من المفاهيم تضمها تراكيب اللغة وهي القضايا ، باعتبار أن المفاهيم هي اللبنات الأساسية التي تدخل في تشكيل تراكيبها .

ويرسم درسه مقابلة بين المعقولات المركبة التي تتشكل من معقولين مفردين وهي القضية

المنطقية ، التي تتألف من مفهومين ، تطرح نفسها نموذجاً تركيبياً للقضايا العلمية الأخرى . وبين التركيب اللغوى للأقوال البسيطة ، وهي الجملة اللغوية باعتبارها تركيباً يتألف من لفظين[٨] .

إن القراءة المقترحة للنص ، الذي أودع فيه ( الفارابي ) خطوط درسه التعليمي تحملنا على الإشارة إلى أنه أراد أن يوطن في ذهنية المتعلم خصوصاً ، ودائرة الثقافة العربية عموماً ، فهما معرفياً ، يدور حول القانونية التي يجب الالتزام بها في تركيب القضية أو الجملة ، ووضع ضوابط منها ، القوانين البنائية المعنى الدّال ، الجانب الدلالي للقضية :

« والثاني فيه قوانين الأقاويل البسيطة التي هي المعقولات المركبة من معقولين مفردين والألفاظ الدالة عليها المركبة من لفظين ــ وهو في الكتاب المقلب أما بالعربية فالعبارة وباليونانية ( بارى أرمينياس ) » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٧ ) .

ويناقش الموضوع ذاته في مؤلفه « الألفاظ » ويقدم كشفاً يوجه فيه دائرة فهم المتعلم إلى أن « الجزء الثاني هو الذي يشتمل على المقدمات » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٤ ) والمقدمة هي قضية تتألف من مفهومين دخلت بينهما علاقة منطقية .

**الثالث ــ كتاب القياس :**

إن الدرس التعليمي الذي يقدمه ( الفارابي ) يحمل إشارة إلى الفائدة ، التي يمكن الحصول عليها من خلال التثقيف بهذا الكتاب ومدارسته . فهو يحمل مخططاً لنظرية منطقية عامة ، تطرح تشكيلًا لنسق منطقي يتألف كل نموذج منه من ثلاث قضايا ، مقدمتان ونتيجة تتبعهما بالضرورة . وجاء خطاب ( الفارابي ) يحمل مخطط هذا الدرس المنطقي :

« والثالث فيه الأقاويل التي تسير بها القياسات المشتركة للصنائع الخمسة ، وهي في الكتاب الملقب أما بالعربية فالقياس وباليونانية ( أنا لوطيقا الأولى ) » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٧ ) .

لقد أراد ( الفارابي ) أن يقول للمتعلم والدارس ، أن دراسة هذا الكتاب تقدم له فائدة كبيرة ، إذ يعرفه على الدور الفعال الذي تلعبه القوانين والعلاقات المنطقية إذ تلزم الباحث العلمي بها ، إذا أراد بناء نسق قياسي لنظريته . فهناك علاقات منطقية مثل علاقة العطف التي تربط المقدمتين ، ونعبر عنها باللغة العربية بحرف ( الواو ) وقوانين منطقية مثل الاستغراق وقوانين اللزوم[٩] .

إن هذه الصرامة التي تتوفر في النسق المنطقي ، هي التي جعلت منه نموذجاً لإعادة بناء

النظريات العلمية المختلفة ، إذا نشدت درجة اليقينية العالية أن تتمثل تركيبه وتسير بهدى خطواته .

و ( الفارابي ) في مشروعه التثقيفي في دائرة الثقافة العربية الذي أودعه في كتابه « الألفاظ » باشر درساً تعليمياً دعى فيه المتعلم إلى الالتزام بهذه القوانين وادخال هذه العلاقات في أبنيته النظرية ، إذا نشد عرضها عرضاً قياسياً : وقد بيّن ذلك في خطابه القائل ، إن « الجزء الثالث يشتمل على تبيين أمر القياس المطلق » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٥ ) .

**الرابع ــ كتاب البرهان :**

يعرض ( الفارابي ) في إشارته إلى هذا الكتاب مخطط درس تعليمي ، يهدف من خلاله تعريف المتعلم « القارىء والباحث » بنوع من الأنساق المنطقية ، الأنساق البرهانية . وفي الحقيقة أن هذا الكتاب يعرض تطبيقا للبرهان المنطقي على علم الحساب والهندسة ، فهي أمثلة تتجاوب مع طبيعة النظرية المنطقية التي طرحها هذا الكتاب ، وعلى هذا الأساس ، فإن هذا الكتاب يطرح مجموعة نماذج منطقية وتطبيقات لها في علم الحساب وعلم الهندسة(١٠) .

وإشارة ( الفارابي ) إلى هذا الكتاب حملها النص الآتي :

« والرابع فيه القوانين التي تمتحن بها الأقاويل البرهانية وقوانين الأمور التي تلتئم بها الفلسفة وكل ما تصير به أفعالها أتم وأفضل وأكمل . وهو بالعربية كتاب البرهان ، وباليونانية ( أنا لوطيقيا الثانية ) » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٧ ) .

ويناقش ( الفارابي ) هذه المسألة ذاتها في كتابه « الألفاظ » ويمنحها أهمية في درسه التعليمي للبحث المنطقي ، « والجزء الرابع يشتمل علي تبين أمور البراهين وعلى التي بها تلتئم البراهين وعلى ما هي مضافة إلى البراهين » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٥ ) .

**الخامس ــ كتاب « المواضيع الجدلية » :**

يرسم الدرس التعليمي الذي باشره ( الفارابي ) في دائرة الثقافة العربية ، طريقاً آخر من طرق المعرفة التي تتفاوت في درجة يقينيتها عن البرهان المنطقي وتطبيقاته المعرفية ، وهذا الطريق هو طريق المعرفة الجدلية ، وفي هذا الدرس أشار للمتعلم والباحث ، إذا سلك طريق الجدل ، أن يعرف ما يحتاج إليه هذا الطريق المعرفي من مقدمات ، ومعرفة طبيعتها من جهة الكمال والتمام(١١) ، وحمل نص ( الفارابي ) اللاحق إشارة إلى

الموضوعات التي قدمها في درسه التعليمي عن المعرفة الجدلية :

« والخامس فيه الأقاويل التي تمتحن بها الأقاويل الجدلية وكيفية السؤال الجدلي والجواب الجدلي ، وبالجملة قوانين الأمور التي تلتئم بها صناعة الجدل وتصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ ، وهو بالعربية كتاب ( المواضيع الجدلية ) وباليونانية ( طوبيقا ) ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٧ ــ ٨٨ ) .

ويقدم ( الفارابي ) درساً تعليمياً ، يذكر فيه مخططه المعرفي للأنساق الفكرية ، الذي يحمل معالجة للنسق الجدلي ، ويعرض مكونات هذا النسق وهو « الجزء الخامس ، يشتمل على الأشياء الجدلية » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٥ ) .

**السادس ــ كتاب « الحكمة المموهة » أو « السفسطة » :**

لقد أفاد ( الفارابي ) في برنامجه التثقيفي بالمنطق في دائرة الفكر العربي أفاد أن على المتعلم أن يعرف طبيعة الأنساق السوفسطائية ، والقوانين التي تستخدم في بناء مثل هذه الأنساق . والطريق التي تسلك في احداث الغلط في الأبنية اليقينية ، وإثارة اللبس والحيرة حولها . وتأشير مجموعة القواعد التي تستخدم لتحقيق التمويه واحداث التزييف في أبنية العلوم . وبالمقابل تعريف المتعلم في كيفية اظهار الأغاليط والرد عليها[١٢] وتقديم درس تعليمي يرسم للمتعلم طريق اتقاء الوقوع في الغلط والابتعاد عن السقوط فيه :

« والسادس فيه أولا قوانين الأشياء التي شأنها أن تغلط عن الحق وتلبس وتحير واحصاء جميع الأمور التي يستعملها من قصد التمويه والمخرقة في العلوم والأقاويل ، ثم من بعدها احصاء جميع ما ينبغي أن تلتقي به الأقاويل المغلطة التي يستعملها المشنع والمموه ، وكيف تفسح وبأى الأشياء تدفع ، وكيف يتحرز الانسان من أن يغلط في مطلوباته أو يغالط . وهذا الكتاب يسمى باليونانية ( سوفسطيقا ) ، ومعناه الحكمة المموهة » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٨ ) .

ويتعرض ( الفارابي ) في كتابه « الألفاظ » إلى النسق المغالطي ، ويقدم درساً تعليمياً في طبيعة ومكونات هذا النسق ، ويرشد المتعلم للرجوع إلي « الجزء السادس » وهو « يشتمل على الأمور المغالطية والأشياء المضافة إليه » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٥ ) .

**السابع ــ كتاب الخطابة :**

إن ( الفارابي ) يتابع ( الكندي ) في ضم هذا الكتاب إلى قائمة المؤلفات المنطقية ،

ويقدم فيه درساً تعليمياً ، يضيف فيه النسق الخطابي إلى الأنساق السابقة ، ويكشف للمتعلم القوانين التي تفحص بها الأنساق الخطابية ، وبالاعتماد عليها يتم انجاز بناء هذه الأنساق . وتعيين أنواع الأبنية الخطابية ، وتحديد الأنساق التي يطرحها البلغاء والخطباء . وتحديد ما يحتاج إليه النسق الخطابي من أدوات وقواعد ومفاهيم(١٣) ، وتأشير حدود الطريق الموصلة إلي الكمال :

« والسابع فيه القوانين التي تُمتحن وتُسير بها الأقاويل الخطبية وأصناف الخطب وأقاويل البلغاء والخطباء ، فيعلم هل هي علم مذهب الخطابة أم لا ، وتحصى فيها جميع الأمور التي تلتئم بها صناعة الخطابة ويعرف كيف صنعة الأقاويل الخطبية في فن من الأمور ، وبأى الأشياء تصير أجود ، وأكمل ، وتكون أفعالها أنفذ وأبلغ ، وهذا الكتاب يسمى باليونانية ( ريطوريقا ) وهو الخطابة » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٨ ) .

ويقدم ( الفارابي ) في درسه التعليمي ، عرضا للأنساق الخطابية ويخبر المتعلم إلى أن « الجزء السابع يشتمل على ما به تلتئم الأشياء التي تسوق الذهن إلى التصديقات الخطبية » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٦ ) .

**الثامن ــ كتاب الشعر :**

و ( الفارابي ) في إشارته التعليمية ، يتابع ( الكندى ) أيضا ، في إضافة هذا الكتاب إلى المؤلفات المنطقية ، ويعرض فيه مخطط درس تعليمي يهدف إلى ضم النسق الشعرى إلى ما سبق من أنساق . ويعرف المتعلم بطبيعه النسق الشعرى ، والقوانين المعتمدة في بناء النسق ، وتحديد أنواع الأنساق الشعرية(١٤) وتعيين ما يحتاج إليه النسق ليصل إلى درجة الكمأل :

« والثامن فيه القوانين التي تسير بها الأشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة والتي تعمل في فن من الأمور ، ويحصي أيضاً جميع الأمور التي تلتئم بها صناعة الشعر ، وكم أصنافها وكم أصناف الأشعار والأقاويل الشعرية وكيف صنع كل صنف منها ومن أى الأشياء يعمل ، وبأى الأشياء يلتئم ويصير أجود وأفخم وأبهى وألذ ، وبأى أحوال ينبغى أن يكون حتى يصير أبلغ وأنفذ . وهذا الكتاب يسمى باليونانية ( بويوطيقا ) وهو كتاب الشعر » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٨ ــ ٨٩ ) ويقدم ( الفارابي ) للمتعلم درساً منطقياً ، يناقش فيه مكونات النسق الشعرى ، وأهميته ، « والجزء الثامن يشتمل على الأشياء التي بها يلتئم انقياد الذهن إلى الشعرية » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٦ ) .

**أهمية المؤلفات المنطقية :**

( ٤ ) يقدم ( الفارابي ) في برنامجه التعليمي ــ التثقيفي ، درساً تعليمياً يكشف فيه عن أهمية

بعض المؤلفات المنطقية ، فيشير إلى أن الكتب الثلاث الأولى هي مقدمات ومداخل للوصول إلى الكتاب الرابع ، الذي يمثل الهدف المتقدم على كل الأهداف ، التي ينشد المنطق الوصول إليها وبتقدير ( الفارابي ) أن الدقة في المفاهيم ، وخلو قضايا النسق المنطقي من التناقض ومتانة النسق وكماله ، وتوفر الصرامة المنطقية في تتابع القضايا التي تشكل تركيبه ، كل هذه الأمور المنطقية قدمتها الكتب الثلاثة الأولى لتهيىء الدرب لمباحث الكتاب الرابع ، الذي ينجز بناء نسق برهاني للفلسفة والعلوم .

إن القواعد والشروط والمخطط المنطقي الذي حمله هذا الكتاب يحقق يقينية عالية للأنساق التي عرضت فيه القضايا بشكل برهاني . لقد عرض الكتاب الأول مخططاً منطقياً لاختيار المفاهيم ، وثبت شروط قبولها لتشكل ألف باء اللغة العلمية . وقدم الكتاب الثاني إطاراً منطقياً لتركيب القضايا ، ووضع شروط البناء لها ، وطرح نموذجاً من القضايا المنطقية لتتمثلها العلوم المختلفة في تركيب قضاياها وفق الشروط البنائية التي اشترطها البحث المنطقي ، واقترح أن تتوفر في بنية القضية العلمية :

« فهذه أجزاء المنطق ، وجملة ما يشتمل عليه كل جزء منها ، وبالجزء الرابع هو أشدها تقدماً بالشرف والرياسة . والمنطق انما التمس به على القصد الأول الجزء الرابع ، وباقي أجزائه انما عمل لأجل الرابع : فإن الثلاثة التي تتقدمه في ترتيب التعليم هى توطئات ومداخل وطرق اليه » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٩ ) .

ويرفع ( الفارابي ) في مشروعه التثقيفي ، اعلاناً معرفياً يروجه في دائرة فهم المتعلمين ، عن الكتب الأربعة الأخيرة ، فهى من ناحية الفائدة تظل متعلقة بالأوليات والتراكيب التي يعرضها الكتاب الرابع ، وانها تتخذ من مباحث الكتاب الرابع ، مناراً معرفياً ينير مسالك الدرب المنهجى الذي سلكته هذه المؤلفات وبتقدير ( الفارابي ) أن هذه المؤلفات تحقق غرضين :

الأول : إن هذه المؤلفات هي وسائل عرض للأنساق التي تأثرت بحدود ما للبحث المنطقي ، وهي من ناحية تقدم أنساقا متأثرة بشروط المنطق ، وتتمثل نسقه البرهاني المعروض في الكتاب الرابع ، وهي من ناحية أخرى وسائل للاعلان والكشف عن طبيعة النسق البرهاني من خلال ما تطرحه من أنساق تقف من حيث الشروط المنطقية ، التي تتوفر في مكوناتها ودرجة اليقينية ، تقف خلف النسق البرهاني ، في الترتيب المعرفي : « أحدهما : أن في كل واحدة منها ارفاداً ما ومعونة ، على أنها كالآلات للجزء الرابع ، ومنفعة بعضها أكثر وبعضها أقل » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٩ ) .

الثاني : إن هذه المؤلفات تمنحنا فرصة لتحديد الموضوع الذي ينشغل بدراسته كل حقل

معرفي من هذه الحقول ، وتأشير حدود افتراقها وابتعادها عن الموضوع الذي انشغل ببحثه الحقل المعرفي البرهاني هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنها تكشف عن الدرب المعرفي الذي يسلكه كل حقل من هذه الحقول ، واختلافه عن المجرى المعرفي الذى اختطه العلم البرهاني . وتمايز مباحث هذه الحقول في القوانين المعتمدة في بناء أنساقها ودرجة اليقينية التي تتوفر فيها ومدى قرب مباحثهما من الحق والباطل .

وعلى أساس هذا التحديد للموضوع ، والدرب المعرفي ، والقوانين المعتمدة ودرجة اليقينية ، يصبح الطريق مكشوفاً أمام الباحث ، إذا نشد بحث موضوع ما ، أى درب معرفي يسلك ؟ ومع أى قوانين يتعامل ؟ وإلى أية درجة من اليقينية سيصل ؟ وما هو مقدار الحق وحجم الباطل ، الذي خالط دربه المعرفي ؟ « والثاني : على جهة التحريز : وذلك أنها لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها على بعض بالفعل حتى تعرف قوانين كل واحدة منها على انفرادها متميزة عن قوانين الآخر لم يأمن الانسان عند التماسه الحق واليقين أن يستعمل الأشياء الجدلية من حيث لا يشعر أنها جدلية فتعدل به عن اليقين إلى الظنون .. أو يكون قد استعمل من حيث لا يشعر أموراً خطبية ، فتعدل به إلى الاقناع ، أو يكون قد استعمل المغلطات من حيث لا يشعر : فإما أن توهمه فيما ليس بحق فيعتقده وإما أن تحيّره أو يكون قد استعمل الأشياء الشعرية من حيث لا يشعر أنها شعرية ، فيكون قد عمل في اعتقاده على التخيلات وعند نفسه أنه سلك في هذه الأحوال الطريق إلى الحق فصادف ملتمسه ولا يكون صادفه على الحقيقة ، كما أن الذي يعرف الأغذية والأدوية إن لم تتميز له السموم عن هذه بالفعل حتى يتيقن معرفتها بعلاماتها لم يأمن أن يتناولها على أنها غذاء أو دواء من حيث لا يشعر فيتلف » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٩٠ ) .

والدرس التعليمي الذي يقدمه ( الفارابي ) هنا ، يقوم على ترسيم حدود الدرب الذي يسلكه الباحث في كل حقل من هذه الحقول المعرفية . وتحديد احتياجات كل صناعة من هذه الصنائع . من المفاهيم والتراكيب والقوانين البنائية والضوابط المنطقية . واستناداً إلى هذا أفصح ( الفارابي ) في النص اللاحق عن مخططه التعليمي في دائرة الثقافة العربية ، عن كيفية وأوليات تشكيل النسق الجدلي ، الخطابي ، الشعرى ، المغالطي ، ويشير في هذا المخطط إلى أن يعرف الباحث ، كم هي الاحتياجات في النسق الجدلي من الأوليات في تشكيل النسق ، والمعايير التي يلتزم بها ، والثوابت المعرفية التي يتكيء عليها في امتحان وفحص النسق الذى شكله ، وكذلك اخضاع أنساق الآخرين إلى عملية الفحص هذه ، وتثبيت درجة الالتزام بشروط البناء لصياغة التراكيب وتشكيل النسق :

« وأما على القصد الثاني ، فإنه يكون قد أعطى أيضاً أهل كل صناعة من الصنائع الأربع جميع ما تلتئم به تلك الصناعة وحتى يدرى إذا أراد أن يكون جدلياً بارعاً كم شيء يحتاج

إلى تعلمهُ ويدرى بأى شيء يمتحن على نفسه أو على غير أقاويله ، ليعلم هل سلك فيهاطريق الجدل أولا ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٩٠ ) .
ويثير المخطط ذاته استفهاماً حول احتياجات النسق الخطابي ، كم من الأوليات والضوابط والقوانين البنائية ودرجة اليقينية التي ينشد الوصول إليها ، والثوابت المعرفية التي يعتمد عليها في فحص نسقه وكشف التزامه بالشروط البنائية ومقابلته مع الأنساق الخطابية التي شكلها الآخرون ، وبالتالي كشف درجة اليقينية التي حققتها كل هذه الأنساق :

« ويدرى إذا أراد أن يصير خطيباً بارعاً كم شيء يحتاج إلى تعلمه ، ويدرى بأى الأشياء يمتحن على نفسه أو على غيره ، ليعلم هل سلك في أقاويله طريق الخطابة أو طريق غيرها ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٩٠ )

والبرنامج التعليمي الذي قاده ( الفارابي ) هنا ، يسلك طريق التساؤل في تعليم الباحث بناء النسق الشعرى ، فهو يثير تساؤلا حول احتياجات الشاعر البارع إلى كم من الأوليات يحتاج في بناء نسقه الشعرى ؟ وما مدى التزامه بالقوانين البنائية ؟ وإلى أى حد سار في طريقه المعرفي الخاص الذي يميزه ويبعده عن الدرب المعرفي الذي سلكه النسق الخطابي ؟ وهل حقق فحصاً لنسقه الشعرى ؟ وما هى المعايير والثوابت المعرفية التي اعتمد عليها في فحص النسق ؟ وهل احتج على الشعراء الآخرين ، بنسقه الشعرى نموذجاً ملتزماً بالقواعد البنائية وضوابط تشكيل النسق ؟
« وكذلك يدرى إذا أراد أن يصير شاعراً بارعاً كم من شيء يحتاج إلى تعلمه ، ويدرى بأى الأشياء يمتحن على نفسه أو على غيره ، ليعلم هل سلك في أقاويله طريق الخطابة أو طريقا غيرها . وكذلك يدرى .. بأى الأشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره من الشعراء ، ليعلم هل سلك في أقاويله طريق الشعر أو عدل عنه وخلط به طريقاً غيره » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٩٠ — ٩١ ) .

ويحمل المخطط توجيهاً معرفياً لبناء النسق المغالطي ، ويؤشر الدرب الذي يسلكه الباحث في بناء هذا النسق ، الذي يبعده عن الوقوع في الغلط ، في حين يمنح الفرصة في إيقاع الخصم فيه ، وهذا النوع حاله حال الأنساق الأخرى ، يحتاج إلى أوليات وإلى ضوابط بنائية ، وأن يختار من الثوابت المعرفية التي يعول عليها في فحص الأقوال والآراء ، حتى يقف على حقيقة الدرب المعرفي ، المعتمد في بناء هذا النسق . وحمل المخطط في هذا الاتجاه ، تساؤلين عبَّرا عن الدرب المعرفي المعتمد ونقيضه النافي له ، هل وقع الباحث في الغلط بدفع منه بسبب الاستخدام غير الدقيق لأدوات بحثه ؟ أم أن الخصم المعرفي هيأ الأجواء واستخدم أدوات البحث لايقاع الباحث في الغلط ؟ وعلى الباحث أن يعرف في أى اتجاه حدث الغلط .

« وكذلك يدرى إذا أراد أن تكون له القدرة على أن يغالط غيره ولا يغالطه أحد كم شيء يحتاج إلى أن يعلمه ، ويدرى أن الأشياء يمكن أن تمتحن كل قول وكل رأى ، فيتعلم هل غلط هو فيه أو غولط ، ومن أى جهة كان ذلك ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٩١ )

**تعيين طبيعة الأنساق المنطقية :**

نبدأ بحثنا لهذا الموضوع ، بتساؤلين نتخذ منهما منطلقاً ، هل تمكن ( الفارابي ) من تجاوز أطر التصنيف التي وضعها ( أرسطو ) للبحث المنطقي ؟ أم ظل سجين هذه الأطر ، وتحرك بهدى موجهاتها المعرفية ؟ في الحقيقة أن الدرس التعليمي في علم المنطق الذي باشره ( الفارابي ) يتابع التصنيف الأرسطي التقليدى ، السائد في دوائر الثقافة العربية لموضوعات المنطق ، وظل سجين توجهات شراح المنطق الأرسطي[١٥] . واستناداً إلى هذا ، فإن دائرة البحث المنطقي لدى ( الفارابي ) تتوزع في عدة خانات ، كشف حدودها في خطابه التالي :

« أما أجزاء المنطق فهي ثمانية ، وذلك أن أنواع القياس وأنواع الأقاويل التي يلتمس بها تصحيح رأى أو مطلوب في الجملة ثلاثة ، وأنواع الصنائع التي فعلها بعد استكمالها أن تستعمل القياس في المخاطبة وفي الجملة خمسة : برهانية وجدلية وسوفسطائية وخطبية وشعرية » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٧٩ ) .

لقد وجه ( الفارابي ) في برنامجه التعليمي ، الأنظار إلى أهمية البحث المنطقي ، وأعلن عن طبيعة أنساقه ، والقواعد المنطقية والشروط التي يتوجب توفرها في بناء المفهوم المعرفي وتركيب القضية ، وتشكيل النظرية ودرجة اليقينية التي يتميز بها مع طبيعة الموضوع المعرفي ، ومدى علاقة النسق بالواقع أو درجة التجريد التي ينشد الوصول إليها :

**أولًا : النسق البرهاني :**

قدم ( الفارابي ) في درسه التعليمي وصفاً لمكونات النسق البرهاني وأشار على المتعلم ، إلى أن هذا النوع من النسق يتميز باليقينية من جهة المقدمات التي ينطلق منها والنتيجة التي ينتهي إليها العمل الاشتقاقي .

وهذا النسق يطرح نفسه نموذجاً منطقياً ، يلح ( الفارابي ) على المتعلم ( الباحث ) . أن يجد له تطبيقات في مختلف مناشط المعرفة[١٦] .

ويشير ( الفارابي ) إلى أن هذا النسق لا يثير لدى الباحث اشكالات تدفعه إلى قبول عكسه ، أو يثير شبهات وارتياب حوله :

« فالبرهانية هي الأقاويل التي شأنها أن تفيد العلم اليقين فى مطلوب الذى نلتمس معرفته ، سواء استعملها الانسان فيما بينه وبين نفسه في استنباط ذلك المطلوب ، أو خاطب بها غيره ، أو خاطبه بها غيره في تصحيح ذلك المطلوب : فانها في أحوالها كلها شأنها أن تفيد العلم اليقين ، وهو العلم الذي لا يمكن أصلا أن يكون خلافه ولا يمكن أن يرجع الانسان عنه ولا أن يعتقد فيه أنه يمكن أن يرجع عنه ، ولا تقع عليه فيه شبهة تغلط ولا مغالطة تزيله عنه ، ولا ارتياب ولا تهمة له بوجه ولا بسبب » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٠ ) .

**ثانيا : النسق الجدلي :**

وأشار ( الفارابي ) في درسه التعليمي ، على المتعلم أن يميز مكونّات النسق الجدلي ، وأن يعرف درجة اليقينية التي يوصل إليها . وما هي طبيعة المقدمات التي يؤسس هذا النسق بناء عليها ؟ وإلى أى حد توصل هذه المقدمات إلى النتيجة ؟ وأن يعرف القوانين التي يعتمد عليها النسق الجدلي في عملية اللزوم بين المقدمات والنتائج المشتقة منها . وكشف الحالات التي تقتضي إعادة تصحيح النسق الجدلي فيها .

ويكشف ( الفارابي ) عن طبيعة النسق الجدلي ، والظروف التي تستدعي استخدام هذا النوع من النسق ، وبتقديره أن هذا النسق يستعمل في أمرين :

أ : أن يعرف الباحث المستخدم للنسق الجدلي ، المقدمات التي يؤسس عليها هذا النسق بناءه عليها . ويخبر ( الفارابي ) المتعلم أن يعرف أن هذه المقدمات ينبغي أن تكون مشهورة ، وبخلاف ذلك فإن المقدمات غير المشهورة ، لا تقبل في بناء هذا النسق :

« أحدهما أن يلتمس السائل بالأشياء المشهورة التي يعترف بها جميع الناس غلبة المجيب في موضع يضمن المجيب حفظه أو نصرته بالأقاويل المشهورة أيضاً وحتى التمس السائل غلبة المجيب من جهات وبأقاويل ليست مشهورة ، والتمس المجيب حفظ ما وضعه أو نصرته بالأقاويل التي ليست مشهورة لم يكن فعلهما ذلك فعلًا على طريق الجدل » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٠ ) .

ب : أن يعرف المتعلم الأسباب التي توقع النسق الجدلي في حالة الظن وأن يكون عارفا للطريق الذي يمكن أن يسلكه معرفياً في تصحيح النسق ، وأن يكشف الأغلفة التي دثرت النسق فظهر وكأنه يؤدى إلى اليقين : والثاني في أن يلتمس بها الانسان ايقاع الظن القوى في رأى قصد تصحيحه ، إما عند نفسه وإما عند غيره حتي يخيل أنه يقين من غير أن يكون يقينا » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٠ ) .

**ثالثا : النسق السوفسطائي :**

لقد كشف ( الفارابي ) ، في درسه التعليمي ، للمتعلم الاشكالات المعرفية التي يثيرها النسق السوفسطائي . وفعل التضليل الذي يمارسه على الباحث ، فيوهمه بأنه يؤدى إلى اليقين في حين أن طريقه موصل إلى الباطل ، وأنه يوهم الباطل بأنه حق ، وأنه يؤدى إلى إحداث الغلط في الأبنية اليقينية ويثيراللبس والحيرة لدى الباحث[١٧] . وخطاب ( الفارابي ) المنطقي جاء كاشفا طبيعة هذا النسق :

« والأقاويل السوفسطائية هي التي شأنها أن تغلط وتضلل وتلبس وتوهم فيما ليس بحق أنه حق ، وفيما هو حق أنه ليس بحق ، وتوهم فيمن ليس بعالم أنه عالم نافذ ، وتوهم فيمن هو حكيم عالم أنه ليس كذلك » ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٠ ــ ٨١ ) .

**رابعا : النسق الخطابي :**

ويقدم ( الفارابي ) درساً تعليمياً ، يكشف فيه للمتعلم طبيعة النسق الخطابي ، ويشير إلى مقدماته هي « تصديقات اقناعية » وهي من جهة اليقينية أدنى من الظن وهي تتفاوت في درجة اقناعيتها وفقا إلى درجة بلاغة الخطيب والتأثير الذي يمارسه في طرح الموضوع الذي يدافع عنه[١٨] ، وبهذا الاتجاه يطرح ( الفارابي ) نماذج خطابية متعددة تتفاوت في درجة إقناعيتها ، يضعها بين يدى المتعلم ، ويعرفه طبيعة كل نموذج منها :

وفي خطاب ( الفارابي ) الوارد في النص اللاحق ، يكشف عن بعد معرفي يداخل البعد المنطقي ، ويبدو لي أن هذا التداخل مبرر ، إذا سلمنا بفكر ( الفارابي ) الموسوعي ، وكتاب « احصاء العلوم » يقدم لنا دليلا على رأينا :

« والأقاويل الخطبية هى التى من شأنها أن يلتمس بها إقناع الانسان في أى رأى كان وأن يميل ذهنه إلى أن يسكن إلى ما يقال له ويصدق به تصديقا ما ، إما أضعف وإما أقوى : فإن التصديقات الاقناعية هي دون الظن القوى ، وتتفاضل فيكون بعضها أزيد من بعض على حسب تفاضل الأقاويل في القوة وما يستعمل معها : فإن بعض الأقاويل المقنعة يكون أشفى وأبلغ وأوثق من بعض ، كما يعرض في الشهادات : فإنها كلما كانت أكثر فإنها أبلغ في الاقناع وايقاع التصديق بالخبر وأشفى ويكون سكون النفى إلى ما يقال أشد : غير أنها ــ على تفاضل اقناعها ــ ليس منها شىء يوقع الظن المقارب لليقين ، فبهذا تخالف الخطابة الجدل في هذا الباب ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٢ ــ ٨٣ )

**خامسا : النسق الشعرى :**

يباشر ( الفارابي ) فعل تثقيف في داخل دائرة الفكر العربي ، ويضع مخططا بنائيا

للشعر ، ويثبت شروطاً منطقية في تشكيل العمارة الشعرية . وكأننا به يبغي وضع قوانين وضوابط للأفكار التي يحملها التركيب الشعرى . رغم أنه يجارى ( أرسطو ) في التصنيف(١٩) فإن نص ( الفارابي ) يحمل إشارة إلى إمكانية انجاز مشروع قراءتين ، الأولى ذوقية ، والقراءة الثانية تحملنا على إحداث نوع من المقارنة ين ما طرحه وين الاتجاهات التي تضع شروطا في البناء ، المفهوم ، تركيب القضية ضوابط وقوانين البناء . ويثار أمام الباحث تساؤلان ، هل حام فكر ( الفارابي ) حول وضع شروط في استخدام التخيل ؟ أم أن الخيال هو لعبة لفظية ( كلامية ) يتخلى عن شروط التركيب المنطقي ؟ :

« والأقاويل الشعرية هي التي تركب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالًا أو شيئاً أفضل أو أخس ، وبذلك إما جمالا أو قبحاً أو جلالةً أو هواناً أو غير ذلك مما يشكل هذه .

ويعرض لنا عند استماعنا الأقاويل الشعرية عن التخيل الذي يقع عنها في أنفسنا شبيه بما يعرض عند نظرنا إلى الشيء الذى يشبه ما نعاف : فإننا من ساعتنا يخيل لنا في ذلك الشيء أنه .. يعاف ، فتنفر أنفسنا منه ، فنتجنبه وإن تيقنا أنه ليس في الحقيقة كما خيل لنا » (الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٥ ) .

**البعد المعرفي للأنساق المنطقية :**

( ٦ ) : يعود ( الفارابي ) ليفصل بشكل أوضح ، ويشير إلى أن البحث المنطقي حمل تحديداً لدرجة يقينية كل نسق من هذه الأنساق ، ورسماً للدرب المعرفي الذي سلكته الأنساق للوصول إلى هذه الدرجة اليقينية . وقد كشف نصه المنطقي اللاحق حدود الدرجة اليقينية للأنساق ، وفي الوقت نفسه أشر دربها المعرفي :

« فهذه أصناف القياسات والصنائع القياسية ، وأصناف المخاطبات التي تستعمل لتصحيح شيء ما في الأمور كلها ، وهي في الجملة خمسة : يقينية ، وظنية ومغلطة ، ومقنعة ، ومخيلة وكل واحدة من هذه الصنائع الخمس لها أشياء تخصها أو لها أشياء أخرى تشترك فيها ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٨٥ ) ويقدم ( الفارابي ) فهماً معرفياً لمكونات النسق المنطقي ، ويبدو لنا أن نظرته المعرفية تنحو نحو التصنيف ، إذ أن المنطق المعرفي يشترط أن يعرف أولا ( العلم الأم ) . وبعد ذلك في الإمكان أن تتحقق معرفة التفرعات المعرفية التي نشأت وتبلورت في مرحلة لاحقة . وأن نص ( الفارابي ) اللاحق يناقش قضية معرفية ، وبتقديرنا أن المناقشةاختارت المنهج المعرفي التصنيفي . إذ أن ( الفارابي ) انطلق من فهم معرفي كلي شمولي ، رغم ما يرسمه النص من اتجاهات

معرفية ، وهذا درب الفلسفة ثم يتدرج نحو الأقل شمولية ، ثم معرفة الأجزاء الصغيرة .

« والأمور التي توجد مطلقة وتوجد مفصلة فإن معرفة المطلق منها والمجمل العام تتقدم معرفة الأمور التي تخص واحداً واحداً من المفصلات . مثال ذلك معرفتنا أن الحائط هو من لبن أو حجارة قبل معرفتنا أن حائط كذا هو من حجارة أو لبن كذا . ولذلك في صناعة الكتابة فإن علمنا أن الخط على الاطلاق هو بالجملة من ألف وباء وتاء قبل معرفتنا أن الخط المحقق شكل ألفه كذا وشكل بائه كذا ، والخط الرياسي شكل ألفه كذا وبائه كذا ( الفارابي ، بدون تاريخ : ٩٨ ) ورب أحد يتساءل : هل أراد ( الفارابي ) في درسه التعليمي أن يبين أن المعرفة الحقيقية هي المعرفة الكلية ، وهي شرط معرفي ضروري وأولي ؟ أم أنه أراد أن يكشف بالتمثيل أن النسق المنطقي البديهي ، على مستوى تركيب القضايا المنطقية ، يشرط أن تبدأ المعرفة بالبديهيات أولا ؟ باعتبار البديهيات أوليات النسق ، والاعتماد عليها ، وبديهياً تتحقق معرفة القضايا التي تشكل جزءا من النسق ، وأن فحصها يتم عن طريق البديهيات . من حيث أنها ثوابت معرفية تدخل كعنصر فاعل في عملية فحص هذه القضايا وبيان هل ان هذه القضايا تنتمي إلى النسق ؟ أم هي غريبة ، ولا تحقق اتساقا مع مكوناته الأخرى ؟

تأتي إجابة ( الفارابي ) كاشفة عن الدرب التعليمي الذي باشره ، وتضع دائرة فهم المتعلم أمام المسار المعرفي ، الذي ينبغي أن يسلكه ، والمتضمنة ترجيحاً للمعرفة الكلية . وتأشير الملامح نسق بديهي يطرح نفسه نموذجاً معرفياً ، يبدأ بالبديهيات ويعتمد عليها في فحص القضايا ، واثبات انتمائها إلى النسق ، وقبولها أو رفضها واستبعادها لكونها غريبة عن النسق :

« وكذلك الأمور العامية التي تسوق الذهن إلى الانقياد المطلق تتقدم معرفتنا بها ، معرفتنا أن صنف كذا من الانقياد يسوق إليه صنف كذا من الأمور ، والأمور العامية المطلقة التي تسوق الذهن إلى الانقياد المطلق تسمى المقاييس والقياسات . وأصناف تلك الأمور العامة التي يسوق صنف منها إلى صنف من انقيادات الذهن تسمى أصناف المقاييس وأنواع المقاييس ( الفارابي ، بدون تاريخ : ٩٨ )

ويرسخ ( الفارابي ) الفهم في دائرة الثقافة العربية بشكل عام ، الثقافة العلمية بشكل خاص ، الفهم الذي يميز بين الطرق المعرفية المختلفة ودرجة اليقينية التي تحققها ويلفت انتباه المتعلمين والباحثين إلى أن الطرق الموصلة إلى اليقين هي المقاييس أو البراهين اليقينية ، ويشير إلى أن فاعلية هذه البراهين ووصولها إلى هذه اليقينية العارضة للحق ، لا يمكن أن ينجز هدفها الا بتوفر بنية قضوية ، تتميز بكونها بديهية وهي التي تلزم الدارس بالاضطرار ، في خطوات البراهين ، اشتقاق قضايا جديدة تتميز بدرجة عالية من

اليقينية ( حالها حال اليقينية في البديهيات العارضة للحق ) :
« والمقاييس التي تسوق الذهن إلى الانقياد لِما هو حَقٌّ يقين تسمى البراهين والمقاييس اليقينية ، ويضاف إليها الأمور التي تلتئم البراهين والأمور التي يسهل على الذهن السبيل إلى الوقوف على البراهين والتي بها يستعين الانسان من خارج على الوصول إلى الحق » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ٩٩ ) .

ويروج ( الفارابي ) في دروسه التعليمية التي قدمها في البحث المنطقي إلى أن الغاية المنشودة من المنطق ، هي معرفة البراهين باعتبارها السبل الموصلة إلى اليقين . ويلزم الباحث أو المتعلم أن يميز هذه البراهين عن أنواع الأقيسة الأخرى ، وأن يعرف إلى أية درجة يقينية توصل ، في الوقت نفسه ، أن يعرف الباحث أن أمامه خيارات عدة ، إذا نشد الوصول إلى الحق ( اليقين ) ، أيّ السبل يسلك أو أيّ البراهين يستخدم ؟ وأي الدروب والأقيسة يتجنب ؟

« والمقصود الأعظم من صناعة المنطق هو الوقوف على البراهين وسائر أصناف المقاييس إذا عرفت وتميزت عند الانسان عن البراهين وقف بتلك على ما ينبغي أن يستعمله إذا قصد الاعتقاد الحق وما ينبغي أن يتجنبه » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ٩٩ ) .

وينشغل ( الفارابي ) في بحثه المنطقي ، بترتيب مكونات النسق المنطقي لاتمام عملية الاشتقاق والحصول على قضايا جديدة ، وأن من المفروض على ( الفارابي ) ، رغم انحرافات فهمه ، وحصره عملية الاشتقاق على مستوى الذهن ، وإبقائه معالجة الموضوع المنطقي تحت هيمنة البعد النفسي ، نقول ان من المفروض عليه أن يحصر عملية الاشتقاق في بنية القضايا ، والتركيز على بعدها الصورى ، الذي يعتمد عليه تشكيل نسقية القضايا ، غير أن طلبنا هذا بعيد عن منال ( الفارابي ) ، ولعل السبب يعود إلى عدم تطور الأجهزة اللغوية التي تستخدم الرموز للتعبير عن بنيات القضايا في عصره ، وهذا لا ينطبق على المنطق وحده في دائرة الثقافة العربية ، بل وعلى الرياضيات ، التي هي الأخرى بحاجة إلى الرموز في عرض بنيات القضايا الرياضية .

« والمقاييس بالجملة هي أشياء ترتب في الذهن ترتيباً ما ، متى رتبت ذلك الترتيب أشرف بها الذهن لا محالة على شيء آخر قد كان يجهله من قبل فيعلمه الآن . ويحصل حينئذ للذهن انقياد لما أشرف عليه أنه كما علمه » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٠ ) .

إن نص ( الفارابي ) السابق ، يتضمن مناقشة لقضية منطقية أخرى كشف فيها عن الغاية التي ينشد البحث المنطقي انجازها ، غير أن مناقشته جرت باتجاه آخر ، إذا كانت نقطة الانطلاق ، وهذا ماأكد عليه في درسه المنطقي والزم به المتعلم ( القارىء

والباحث ) التأكيد على أن وضع البديهيات ، في بداية البرهان ، تؤدى بالضرورة إلى الحصول على قضايا جديدة ، أى أن وضع المقدمات في البرهان يؤدى إلى نتائج مشتقة منها .

**توجيه البحث المنطقي نحو اللغة :**

( ٧ ) : يميز ( الفارابي ) بين القضايا المنطقية ، وبين الوسيلة اللغوية أو الجهاز العارض لهذه القضايا . ولتوضيح المناقشة الفارابية بهذا الاتجاه نقول : إن من مهام البحث المنطقي اختراع لغة قادرة على تحقيق عملية الاستدلال التي تنجز عملها على فعل الانتقال من قضية إلى أخرى ، وعن طريقها تتهيأ فرصة اشتقاق قضايا جديدة . وبهذا يتحول شغل البحث المنطقي إلى بناء لغة أو نسق لغوى يتألف من رموز تقابل الألفاظ ، ومتواليات تقابل الجمل[٢٠] .

لقد توجه البحث المنطقي عند ( الفارابي ) وجهة أخرى ، قائمة على التمييز بين المنطق ومكوناته ، وبين اللّغة وسيلة عرض . إن اعتماده على لغة التداول اليومي ظل سجين هذا التفريق . ولم يتمكن من الخروج على إطاره والتوجه نحو بناء لغة منطقية ولعل السبب يعود إلى أن ايجاد حل لهذه القضية سابقة على مهام البحث المنطقي عند ( الفارابي ) : « وبين أن الأشياء التي ترتب فيشرف بها الذهن على شيء كان يجهله قبل ذلك فيعلمه ليست هي ألفاظ ترتب ، إذ كان ما يشرف به الذهن بهذا الترتيب هو ترتيب أشياء في الذهن والألفاظ إنما ترتب على اللسان فقط ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٠ ) إن القراءة المقترحة لنص ( الفارابي ) اللاحق ، تحملنا على التصريح أن ( الفارابي ) أعطانا فكرة طيبة في مجال النظر إلى اللغة من زاوية منطقية خالصة ، وتمنحنا في الوقت نفسه فرصة للقول ، أنه وجه في درسه التعليمي للبحث المنطقي ، وجه للقيام بتشريح اللغة والنظر إلى مكوناتها من زاوية منطقية ، وينظر في هذا النص بشكل خاص إلى الألفاظ باعتبارها أبجديات اللغة ( مستوى المفاهيم من الزاوية المنطقية ) . وكأني بـ ( الفارابي ) أراد أن يميز بين :

أولا لفظ له معنى ودلالة .

ثانيا لفظ له دلالة وليس له معنى .

ثالثا لفظ له معنى وليست له دلالة .

رابعا لفظ ليس له معنى وليست له دلالة[٢١] .

إن نصوص ( الفارابي ) المنطقية تدفعنا إلى إيجاد نوع من المقاربة بين رؤيته المنطقية للغة والموقف المنطقي المعاصر ، إذ تقدم نصوصه بهذا الاتجاه رسما لمخطط أولي ، يهدف تنقية وتهذيباً للغة من زاوية المنطق وتخليصها من كل ما دخل إليها من ألفاظ لا تلتزم بشروط المنطق ( المعنى والدلالة ) :

« فإن الألفاظ لو أمكن أن ترتب في النفس هذا الترتيب لكان الذي إليه يتخطى الذهن عما رتب هذا الترتيب فيعرفه هو أيضا لفظ مالا معنى معقول ، إذ كان ما يتخطى إليه الذهن على الذي رتب هذا الترتيب له تعلق بالأشياء التي رتبت وليس يجوز متى رتبت ألفاظ وحدها بلا معنى يعتقد منها أن يتعلق بها على التوالي واضطرار معنى معقول أصلا . وإذا كان ما يتخطى إليه الذهن عن الأشياء التي رتبت معاني معقولة ، وكانت هذه ليس يمكن أن يتخطى إليها بألفاظ فقط يسبق ترتيبها ، فبالضرورة يلزم أن تكون الأشياء المرتبة السابقة ليست ألفاظاً ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٠ ) .

يثير ( الفارابي ) إشكالية معرفية في بحثه عن العلاقة بين الأفكار واللغة ، ولتوضيح هذا الاشكال نذهب إلى أن اللغة هي جهاز إشارى ( أى نسق من علامات ) وأن الفكرة هي مفهوم يعبر عنه بلفظ هو علامة أو إشارة وعلى أساس العلامة نميز الأفكار[٢٢] واستناداً إلى هذا نقول : إننا لا نستطيع أن نفكر بدون استخدام اللغة .

واحتجاجا بهذا الفهم ، نعرض فهم ( الفارابي ) للعلاقة بين الفكرة واللفظ فهو يشير إلى أن هدف الفعالية الذهنية امتلاك لانهائي للمعرفة ، أىّ أن لا حدود نهائية للمعرفة ، وأن امتلاك أية فرصة معرفية تعني في الوقت نفسه تبديد حالة من حالات الجهل . وبتقدير ( الفارابي ) أن توليد المعرفة عند الإنسان لا تأتي من لا شيء أو نتيجة نمو معرفي أو استخدام وسائل معرفية جديدة . وإنما تتولد من معارف سابقة ، وهذه المعارف السابقة هي حقائق تصف أو تتعلق بأشياء وجدت لها صور في النفس ، وضغطت على الباحث بقبولها حقائق أولية لا توجد حقائق أخرى أسبق منها .

وهنا مالَ ( الفارابي ) نحو المعقولات العارية من الألفاظ ، التي تمثل الأطر التي تحدد بناء الفكرة ( المعقولة ) . وكأني ب ( الفارابي ) يريد أن يقول اننا نفكر أولا وبدون أن نستخدم أىّ ألفاظ لغوية ، ويذهب إلى الترتيب على مستوى الذهن هو للمعاني التي ليست لها ألفاظ ، أنها معانٍ عارية من أى بعد لغوى :

« فإن الذهن لما كان اشرافه على كل شيء كان يجهله من قبل ، ذلك إنما يكون من أشياء سبقت معرفتنا بها والأشياء التي سبقت معرفتنا بها هي الأشياء التي تقدمت خيالاتها في النفس واعتقد فيها أنها حق ، والتي سبقت خيالاتها في النفس هى المعقولات عن الألفاظ لا الألفاظ ، والتي هى ترتب فيشرف منها الذهن هي بهذه الحال ، فبيّن أن الأشياء التي ترتب في الذهن ليست هي الألفاظ لكن معاني معقولة » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠٠ ــ ١٠١ ) .

يحتج ( الفارابي ) مرة أخرى للدفاع عن تمييزه بين الأفكار والجهاز اللغوى العارض لها . رغم اقراره بالتسلسل المعرفي في بناء المفاهيم المنطقية ، وتأشير الطريق الذي يسلكه

الباحث لتحقيق هذا الغرض ، وهو الانطلاق من الشيء ( الدلالة ) إلى اللفظ ( الرمز ) وأخيرا إلى المعنى ( الفكرة أو المعقولة ) إن احتجاجه قائم على أن المعقولات هي واحدة للجميع في حين أن الألفاظ ، وهي أبجديات اللغة ، تتميز وتختلف عند كل جماعة ، إذ تستخدم كل جماعة جهازها اللغوى الخاص بها ، ومن جهة أن الألفاظ هي مفاهيم اصطلحت عليه الجماعة بينما المعقولات هي أمور مفروضة في الذهن ، على هذا الأساس أقام ( الفارابي ) احتجاجه ودافع عن التفريق الذى طرحه بين الفكرة واللفظ المعبر عنها :

« فإن الأشياء التى شأنها أن تعلم هي الأشياء التي شأنها أن تكون واحدة عند الجميع ، والألفاظ الدالة ليست واحدة بأعيانها عند الجميع فبيّن أن المقصود معرفته من الأشياء ليست هي الألفاظ الدالة عليها . فاذن ولا مايتخطى عنه الذهن هي ألفاظ مرتبة ، إذ كانت تلك أيضا يجب أن تكون قد عملت من قبل وأيضا فإن الأشياء التي شأنها أن تؤخذ في الذهن بالطبع والضرورة ، والألفاظ الدالة هي باصطلاح ، فاذن لا شيء مما يرتب هذا الترتيب هو اللفظ الدال على الشيء » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠١ ) .

إن نص ( الفارابي ) اللاحق يمنحنا فرصة لأعادة قراءته ثانية ، وبالشكل التالي . إن دائرة تفكيره كانت تحوم حول وضع فهم اللغة بأنها جهاز من الاشارات أو نسق يتألف من علامات[٢٣] .

رغم أن فهمه ظل يتحرك في حدود ضيقة ، هي حدود الفصل بين المعقولات ( الأفكار ) واللغة ومكوناتها ، وبقي بعيداً عن ادراك أن اللغة جهاز اشارى وقدم لنا ، في مشروع فصله بينهما ، تحليلًا لطبيعة اللغة ومكوناتها وشروط تشكيل نسقها ، فقد تحدث عن الإشارة وارتباطها بالمعنى ، وعلاقة الاشارة بالدلالة وبناء نسق من الإشارات تترتب فيه وفق نظام هذا الحديث هو الذى دفعنا إلى القول بأن دائرة تفكيره حامت حول فهم اللغة كجهاز يتألف من إشارات .

ورب سائل : إلى أى حد كان ( الفارابي ) دقيقا في صياغة البناء التعريفي للغة ومكونات نسقها ؟ وإلى أى حد كان دقيقا وواعيا لشروط اختيار الإشارة ؟ في الحقيقة أننا نجد إجابة متقاربة لهذه الأسئلة في نصوص ل ( الفارابي ) ،إلا أنها مبعثرة وتداخلت مع أفكار أخرى حملها النص ، وغير مركزة وتهيمن عليها مواقف عقائدية تناقش مسألة نشوء اللغة ، فهي تتأرجح بين الاصطلاح وبين كونها مركوزة في النفس ( على شكل معقولات ) بفعل إلٰهي :

« فليست الأشياء التي ترتب في الذهن هذا الترتيب حتى يكون عن ترتيبها قياس

هي معان مقرونة بها ألفاظها الدالة عليها ، من قبل أنه لا فرق بين أن يقال ذلك وبين أن يقال إنها معان مقرونة بها الخطوط الدالة عليها ، وإذا كانت قد تستعمل الإشارات والتصفيق وأشباه ذلك دالة على المعاني المعقولة ، فلا فرق بين أن يقال في التي ترتب أنها معان مقرونة بالخطوط الدالة عليها أو بالاشارات الدالة عليها . فإن كانت الألفاظ الدالة تصير متى رتبت مقاييس ، لزم أن يكون ترتيب الاشارات أيضا مقاييس لذلك السبب بعينه . أو تكون الخطوط كذلك » ( الفارابي ، بدون تاريخ : ١٠١ ) .

ونجد ( الفارابي ) ، بالرغم من ذلك ، يقدم نموذجا لمشروع تحليلي منطقي للغة ، فهو يقابل بين التحليل اللغوى والتحليل المنطقي ، ويعطينا بهذا الاتجاه مثالا يكشف فيه عن هذه المقابلة التحليلية :

**زيـــد هـــو انســـان**

إن التحليل الذي يقدمه ( الفارابي ) لهذا المثال من الناحية اللغوية ، هو جملة تتألف من ( زيد ) المسند إليه ( المخبر عنه ) ، ومن ( إنسان ) المسند ( المخبر ) ، ويقدم فهماً لغوياً آخر للجملة ، فهي تتألف من ( موصوف هو زيد ) ومن ( صفة هي انسان ) .

ويرى من الناحية المنطقية ، أن الجملة ( زيد هو انسان ) هى قضية ، وبلغة ( الفارابي ) « تصديق » . وهذه القضية تتألف من ( زيد ) وهو موضوع ، ومن ( انسان ) وهو المحمول ومن رابطة منطقية ساهمت في ربط الموضوع بالمحمول هي « هو » .

وعلى هذا الأساس نقول ، ونحن ملتزمون بفهم ( الفارابي ) ، أن اللغة هي موضوع مشترك يقوم بدراسته كل من النحو والمنطق ، غير أنهما يختلفان في الأدوات والمفاهيم في التحليل :

( وقد جرت العادة في صناعة المنطق أن يسمى المعنى الموصوف و المسند إليه والمخبر عنه موضوعا والمعني المسند والمعني الذي هو الصفة والخبر محمولا ، وذلك مثل المفهوم من قولنا زيد هو انسان ، فان المعنى المفهوم من زيد هو موضوع والمفهوم ها هنا من الانسان هو المحمول .. فإن هذه ومأأشبهها ، تأتلف من معنيين أحدهما موضوع والآخر محمول ) ( الفارابي ، بدون تاريخ : ٥٨ ) .

ويدرك ( الفارابي ) بوعي الاختلاف بين التحليل اللغوى للقول ، والتحليل المنطقي ، فادوات التحليل اللغوى تختلف عن أدوات التحليل المنطقي . ويشير ( الفارابي ) إلى هذا الاختلاف بين « المصطلح النحوى والمصطلح المنطقي بقوله ( وكذلك كثير مما سنعده في الحروف برتبة كثير من النحويين لا في الحروف لكن اما في الاسم واما في

الكلم ( أى الأفعال ) ونحن إنما نرتب هذه الاشياء بحسب الأنفع في الصناعة التي نحن بسبيلها »( ٢٤ ) .

وتأكيداً على ما ذهبنا نجد ( محسن مهدى ) في المقدمة التي وضعها لكتاب ( الحروف ) يلح على معرفة ( الفارابي ) للصلة بين النحو والمنطق ، ونذهب موضحين ذلك إلى القول ، بأن موضوعهما واحد ، هو ( اللغة ) ، فالنحو يحلل اللغة من زاويته الخاصة وباستخدام أدواته ومفاهيمه . والمنطق يحلل اللغة من زاوية أخرى مخالفة ، إذ يستخدم أدواته ومصطلحاته الخاصة به :

( اما آثار قراءة الفارابي النحو على ابن السراج فتظهر في اهتمامه بالصلة بين النحو والمنطق ، وهو أمر لم ينظر فيه مفكر اسلامي قبل الفارابي أو بعده بالتفصيل والعمق الذى نظر فيه الفارابي في مصنفاته العديدة ) ( الفارابي ، الحروف : ٤٦ ) .

ويقدم لنا ( محسن مهدى ) دعما آخر ، إذ يخبرنا بأن ( الفارابي ) كان يباشر فعليا في برنامجه التعليمي تكريس فهم عن علاقة النحو بالمنطق : « كان يقرأ مع تلامذته ويملي عليهم شروحه لكتب المنطق وما كتبه في علاقة النحو بالمنطق » ( الفارابي ، الحروف : ٤٨ ) .

إن حجر الزاوية في التحليل المنطقي للغة لفت الانتباه إلى العلاقة التي لا تنفصل بين أبعاد ثلاثة : ( اللغة كوعاء نظرى ) ، ( المعنى الذى تثيره هذه اللفظة في الذهن ) ، ( الجانب الدلالي للفظة في العالم الخارجي ) . و ( الفارابي ) مدرك بوعي تام لهذه العلاقة وأبعادها . وقد أفصح عن هذا الموقف في خطابه الآتي :

( وكل معنى معقول تدل عليه / لفظة ما يوصف به شيء .. فانا نسميه مقولة ) ( الفارابي ، ١٩٦٨ : ٧٧ ) .

و ( الفارابي) يجارى ( أرسطو ) في تحديد المقولات باعتبارها أطراً عامة يمكن الاعتماد عليها في تحديد ماهية الاشياء ، الأحداث ، العلاقات ، العلاقات بين الاشياء ، أو بين الأحداث ، أو بين الحدث والشيء . إن المقولات هي أبنية من المفاهيم التزمت بشروط المنطق للتعبير عن خصائص الأشياء ، الأحداث ، العلاقات فهي على أساس هذا الفهم أطر نظرية قادرة على التعبير ، وتثير معنى في الذهن وتدل على ( شيء ، حدث ، علاقة ) :

( والمقولات بعضها يعرفنا ما هو هذا المشار إليه ، وبعضها يعرفنا كم هو ، وبعضها يعرفنا كيف هو ، وبعضها يعرفنا أين هو ، وبعضها يعرفنا متى هو أو كان يكون ، وبعضها يعرفنا أنه مضاف ، وبعضها أنه موضوع وأنه وضع ما ، وبعضها أن له على

سطحه شيئا ما يتغشاه وبعضها أنه ينفعل ، وبعضها أنه يفعل[٢٥] ) .

ويثير ( الفارابي ) قضية في غاية الأهمية ، إذ أن قراءة النص المنطقي اللاحق تمنحنا بسهولة ، فرصة التصريح بأنه أدرك بوعي عال ، أن هناك نوعين من اللغات ، لغة الموضوع object-language ، إذ أن أبجديتها من المفاهيم متعلقة بالعالم الخارجي ، اشيائه ، حوادثه ، علاقاته . واللغة الفوقية Meto-language وهي لغة تختلف أبجديتها عن السابقة ، إذ لا توجد أية علاقة بينها وبين العالم الخارجي . وإنما تحاول وفق ما توفر لديها من أدوات ومفاهيم تحليل لغة الموضوع ، الكشف عن العلاقات المنطقية التي تحكمها[٢٦] وهنا يستشهد ( الفارابي ) بلغة التداول اليومي ، ويكشف عن دور النحو وأدواته ومفاهيمه في تحليل هذه اللغة . ويقدم مصطلحات منطقية يستخدمها للإشارة إلى لغة الموضوع ، وهى ( الألفاظ التى في الوضع الأول ) وإلى اللغة الفوقية وهى ( الألفاظ التي توضع في الوضع الثاني ) :

« وهي أيضا لا يمتنع .. أن تعود عليها تلك الأحوال التي لحقت المعقولات الأول ، فيلحق ما يلحق من أن تصير أيضاً أنواعاً وأجناساً ومعرفة بعضها ببعض وغير ذلك ، حتى يصير العلم نفسه الذى هو لاحق للشيء إذا حصل في النفس أن يكون معلوماً أيضاً ، والمعلوم أيضا نفسه يكون معلوماً ويصير المعقول معقولًا أيضاً والمعقول أيضا معقول ، والعلم الذي بمعنى العلم أيضا معلوماً ، وذلك لعلم آخر وهكذا إلى غير النهاية ، حتي يكون للجنس أيضا جنس ، ولذلك أيضا كذلك ، إلي غير النهاية . وذلك على مثال ما توجد عليه الألفاظ التي توضع في الوضع الثاني ، فإنها أيضا يلحقها ما يلحق الألفاظ التي في الوضع الأول من الاعراب فيكون ( الرفع ) مثلًا أيضاً مرفوعاً برفع . « النصب » يكون أيضاً منصوباً ، بنصب ثم هكذا » ( الفارابي ، الحروف : ١ ــ ١٠ فقرة ٨ ) .

ويتابع ( الفارابي ) مناقشة النموذج المنطقي للغة ، ويضع الشروط التي ينبغي أن تكون عليه الألفاظ ، وكيفية اختيارها ، والقوانين المنطقية التي يتوجب الالتزام بها عند تركيب أبنية جديدة ، أثناء عملية ربط الألفاظ بعضها بالبعض الآخر ، وشروط المتانة في تشكيل النسق المنطقي للغة . والتميـيز بين ماهو أولي في اللغة وما هو ثانوى ، ثم أعادة بناء اللغة بناءاً استدلاليا يحقق الاشتقاقية ويوفر الدقة والصرامة والمتانة ، وبالمقابل يستبعد عنها اللبس واللغو والخلل والتناقض :

( فإنها من حيث هي مدلول عليها بألفاظ ، ومن حيث هي كلية ، ومن حيث هي محمولة وموضوعة ، ومن حيث هي معروفة بعضها ببعض ، ومن حيث هي مسؤول عنها ، ومن حيث توجد أجوبة في السؤال عنها ، هي منطقية . فيأخذها وينظر في

أصناف تركيب بعضها إلى بعض من حيث تلحقها هذه التي ذكرت وفي أحوال المركبات منها بعد أن تركبت . فإن المركبات منها إنما تصير الان تسدد العقل نحو الصواب في المعقولات وتحرزه عن الخطأ في مالا يؤمن أن يغلط فيه من المعقولات ، إذا كانت المفردات التي منها ركبت مأخوذة بهذه الأحوال ( الفارابي ، الحروف : ١ ـــ ٨ فقرة ١٢ ) .

لقد أدرك ( الفارابي ) أن المنطق لا يقف في تحليله عند اللغة بمعناها الضيق ( لغة التداول اليومي ) بل نشد تحليل اللغة بمعناها الواسع ، إذ أشار إلى أن لكل علم من العلوم لغته الخاصة به . وأن المنطق يقوم بتحليلها من زاويته ، وفق ما توفر لديه من أدوات ومفاهيم وقوانين(٢٧) .

إن نص ( الفارابي ) التالي يقدم استدلالا قويا على هذا الاتجاه ، إذ يشير إلى أن للعلم لغته الخاصة ، وكذلك للعلم المدني وللعلوم الرياضية ( التعاليم ) ، والحال كذلك لعلم ما بعد الطبيعة وهي على حد تعبيره « الألفاظ الأول إنما توضع أولا للدلالة على هذه » ، وأن علم المنطق ينشغل بتشريح هذه اللغات وكشف الجوانب المنطقية فيها ، وقد عبر عن موضع انشغال المنطق هذا بحدوده « وهذه هي الموضوعات الأول لصناعة المنطق » :

( وهذه المعقولات هي الأول بالإضافة إلى هذه الثانية كلها والألفاظ الأول إنما توضع أولا للدلالة على هذه وعلى المركبات من هذه . وهذه هي الموضوعات الأول لصناعة المنطق والعلم الطبيعي والعلمي المدني والتعاليم والعلم ما بعد الطبيعة ( الفارابي ، الحروف : ١ ـــ ٤ فقرة ٩ ) .

ويناقش ( الفارابي ) ما هية الأسم باعتباره بنية لغوية ، ويرى أن الأسم بنية اتفقت المجموعة البشرية على استخدامها في الجهاز اللغوى المتداول غير أن الأسم في رأي ( الفارابي ) يظل مرتبطاً بشكل تراكيبه من الألفاظ « الأصوات المنطوقة » وما تثيره من معاني .

وعلى هذا الأساس يظهر لنا ، أن ( الفارابي ) أدرك بوعي أن الاسم متوالية من أصوات ، في حالة النطق الصوتي . ومتوالية من رموز ( هي الحروف ) في حالة الكتابة(٢٨) وأن ترتيب هذه الحروف يؤلف شكلا ، وهذا الشكل يكون مفهوماً إذا كان ترتيبه خاضعاً لقاعدة بنائية متفق عليها في اللغة ، وبعكسه فإن ترتيب الحروف كيف ما اتفق لا يؤمن لنا مفهوما ملتزما بشروط البناء والمعنى :

( وينبغي أن نعلم أيضا الأسماء المتفقة أشكال ألفاظها والمتواطئة أشكال ألفاظها

وترتاض في هذه أيضا ، فإنها من المغلطات العظيمة التغليط ( الفارابي ، الحروف : ١ ـ٢ فقرة ٢٠ ) .

ويناقش ( الفارابي ) قضية الألفاظ التي ليست معقولة ( أى بتقديرنا فارغة المعنى ) وهي بحدود ( الفارابي ) « الألفاظ غير متأملة » والألفاظ التي ليست لها دلالة وبحدوده « لا مدبرة من انحاء دلالاتها » . ويصدر على أساس هذه المناقشة حكما عليها ، ان هذه الالفاظ إما الا تكون ألفاظا ، أو أن بنيتها غير متكاملة من جهة أن الألفاظ المتكاملة عنده هي ( التي حصلت دالة عليها بعد أن صارت معقولة ) :

( أو بالفاظ غير متأمل أمرها ولا مدبرة من أنحاء دلالاتها ـــ فحينئذ إما أن لا تكون تلك الألفاظ وإما أن تكون غير كاملة . فإن الكاملة منها هي التي حصلت دالة عليها بعد أن صارت معقولة بفعل للعقل فيها خاص . فلذلك يجب أن تجعل الدالة عليها وهي مفردة مثالات أول ، وباقيها مشتقة منها ( الفارابي ، الحروف : ١٢ ـــ ١٥ فقرة ٢٥ ) .

**تحديد الصعوبات التي تواجه المتعلمين :**

( ٨ ) : يكشف ( الفارابي ) في درسه التعليمي ، عن الصعوبات التي تواجه المتعلمين ، والمتمظهرة بصيغ يدثرها الغموض واللبس . وبتقديره أن مرد ذلك يعود إلى جدة المتعلمين على الصناعة المنطقية . ولعل ذلك يرجع إلى الدرجة العالية للمفاهيم وأدوات البحث المنطقي ، التي تعالج في الدرس التعليمي ، دون أن ترافقها تطبيقات تكشف عن استخدام المفهوم والأداة ، فالبحث المجرد يواجه مثل هذا الغموض لدى المتعلم المبتدىء بدراسة العلم ويؤشر في الوقت نفسه المصدر المعرفي الأساس الذي شكل دائرة ثقافته المنطقية . و ( الفارابي ) يحيل القارىء إلى هذا المصدر بعد توقف ، ثم إخبار القارىء بأنه « لا مبرر للإطالة » ، وهذا المصدر هي نصوص ( أرسطو ) المنطقية . وضعت هذه الاحالة المنطقية إلى نصوص ( أرسطو ) المنطقية . وضعت ( الفارابي ) في زاوية الخضوع لها ، وتركت مخطط ( أرسطو ) في البحث المنطقي يهيمن عليه . في حين كان من المفروض على ( الفارابي ) ، وهذا عمله الحقيقي ، أن يوجه البحث نحو اللغة العربية ، بينما شغل دائرة تفكيره ، ومعه القارىء باعادة طرح القضية كما ناقشها ( أرسطو ) ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل وجه نقداً لمن يحاول السير في اتجاه ( أرسطو ) ، فمن المعروف أن ( أرسطو ) انطلق من اللغة اليونانية وتشريحه لمكوناتها ، إلى بناء المخطط المنطقي الخاص بها[٢٩] وأن محاولة استعارة المفاهيم المنطقية واستخدامها في تشريح أبنية اللغة العربية ، عن « طزيق الابدال بالمفاهيم والألفاظ » هي بتقديرنا محاولة أولية لتأسيس مخطط منطقي خاص باللغة العربية ، غير أن هذا لم يتحقق . لقد

واجهت محاولة « الابدال » اعتراضا من قبل ( الفارابي ) ، ولعل السبب يعود إلى أنه اعتقد أن مناقشات ( أرسطو ) المنطقية هي الوحيدة التي تتسم باليقينية . وعلى هذا الأساس أصدر حكمه بعدم الخروج على مخطط ( أرسطو ) المنطقي ، باعتباره النموذج الجديد الوحيد :

« وقد تبيّن هذا أيضا بأشياء أخرى كثيرة صحيحة يقينية ، غير أن الموضوع لا يحتملها إذا كان كثير منها يغمض على السامعين الذين هم في هذه المرتبة من الصنعة ، وبعد ذلك فما حاجتنا إلى التطويل في ذلك وأرسطوطاليس نفسه يقول في كتاب البرهان هذا القول : والبراهين ليست تكون عن النطق الخارج ، لكن عن النطق الداخل ، وكذلك المقاييس . ولما كانت عادة ارسطوطاليس في كثير مما يّعرفه في أوائل هذه الصناعة ــ أن يستعمل فيه نحو التعليم الذي يسمى ابدال الألفاظ ، غلط لذلك جل من تكلف تفسير كتابه ، فظنوا أن المقاييس وأجزاءها هي الألفاظ التي أبدلها أرسطوطاليس في التعليم مكان المعقولات ، إذ لم يكن أكثر المتعلمين في وسعهم تخيل المعقولات ولا كيف ترتب في الذهن ، فأخذ ألفاظها الدالة عليها بدلها إلى أن يقوى ذهن المتعلم فينتقل منها إلى المعقولات فقد تبين مما قيل أن المقاييس هي معقولات ترتب في النفس متى ترتبت ذلك الترتيب أشرف الذهن بها على شيء آخر قد كان يجهله من قبل فيعلمه الآن ( الفارابي ، الحروف : ١٠٣ ) .

يقدم ( الفارابي ) فهماً تبسيطياً لمكونات القياس ويبدو لي أن خطوط هذا الفهم التبسيطي ترسم أركان برنامج تثقيف بالفكر المنطقي ومحاولة نشره في دائرة الثقافة العربية ، ويظهر لنا أن مصطلحات منطقية فارابية مضافة برزت في هذا النص ، وهذه المصطلحات بتقديرنا تشكل بداية جنينية لوضع معجم عربي ( مقاييس عظمى ، مقاييس صغرى ،معقولات مركبة ، معقولات مفردة .. ) إضافة إلى مقابلة بين مصطلحات لغوية ومنطقية :

« فالمقياس إذن هو أمر ما مركب وله أجزاء عنها يتركب ، وكثير من المركبات التي لها أجزاء لأجزائها أيضا أجزاء ، والمقاييس بهذه الحال ــ أعنى أن لها أجزاء ولأجزائها أجزاء أيضاً . فأجزاء أجزائها تسمى الأجزاء الصغرى وأجزاؤها نفسها تسمى الأجزاء العظمى ، والحال في ذلك كالحال في البيت . فانه مركب وله أجزاء وهي الحيطان والسقف وللحائط أجزاء وهى اللبن والطين ، وللسقوف أجزاء وهي القصب والخشب ، واللبن هو جزء جزء البيت ، والحائط هو جزء البيت ( الفارابي ، الحروف : ١٠٣ ) .

إن المقياس هو نسق منطقي يتألف من ثلاث قضايا ، مقدمتان ونتيجة ، هي قضية

مشتقة من المقدمتين ، والمقدمة هي تركيب أعقد من مكونات أخرى من مكونات النسق وهي المفاهيم ، فالمقدمة هي تشكيل من مفهومين وعلى حد تعبير ( الفارابي ) المقدمات هي « معقولات مركبة » وتقابل في اللغة ، الجملة أو على حد فهم ( الفارابي ) ، « الالفاظ المركبة » . والألفاظ المركبة تتألف من « جزئين مفردين » « والمعقولات المركبة » تتشكل من « معقولات مفردة » وبتقديرنا الملتزم بنص ( الفارابي ) ، أن المعقولات المفردة هي ألفاظ فوقية إذا وضعنا في اعتبارنا التمييز بين الألفاظ والألفاظ الفوقية ، فالألفاظ على مستوى لغة التداول ، والألفاظ الفوقية ( المعاني ) على مستوى الرؤية المنطقية .

« فأجزاء المقاييس العظمى تسمى المقدمات وأجزاء المقدمات ـــ وهي أجزاء أجزاء المقياس وأجزاء المقاييس الصغرى ـــ هي المعقولات المفردة وهي المعاني التي تدل عليها الألفاظ المفردة مثل قولنا إنسان ، فرس ، ثور ، حمار ، بياض ، سواد ، وما أشبه ذلك ، فإن المعاني التي تدل عليها هذه الألفاظ وما أشبهها تسمى المعقولات المفردة .

وإذا تركبت المعقولات المفردة حدثت المقدمات ، وهي معقولات ما مركبة ، وهي من جزئين مفردين . وهذه المعقولات المركبة ـــ وهي المقدمات ـــ هي التي تدل عليها الألفاظ المركبة .. وإذا تركبت المقدمات بعضها إلى بعض ورتبت ترتيباً حدثت عنها المقاييس ( الفارابي ، الحروف : ١٠٣ ) .

يعرض ( الفارابي ) في برنامجه التعليمي ، مخططاً معرفيا يهدف تثبيت الخط المعرفي ، المعتمد في النهج المنطقي لتأشير المكونات التي يتشكل منها النسق المنطقي . ويظهر لنا النص اللاحق ( الفارابي ) وهو يميّز بوضوح بين مكونات العالم الخارجي ، التي تنصب عليها المعرفة . «وهي الأشياء ، والأشياء المركبة » وكأني ب ( الفارابي ) أراد أن يميّز بين الأشياء والظواهر الطبيعية إذ أن معرفة المفاهيم « المعقولات المفردة » ، التي تحدد خصائص ، أو تصف الأشياء تسبق معرفة « المعقولات المركبة » ، التي تحدد سمات ، أو تصف الظواهر الطبيعية ( التي تكشف عن علاقة بين الأشياء[٣٠] ) .

ويرسم ( الفارابي ) ، في هذا النص ، الدرب الذي نسلكه في معرفة مكونات النسق المنطقي ، فهو يرشد المتعلم أن يبدأ بترتيب معرفي يتدرج من معرفة المكون البسيط ، ثم يصعد خطوة أخرى يحقق عن طريقها معرفة المكون الأكثر تعقيدا . والمكون البسيط هو إطار فهم لا يسبقه بناء أبسط منه وعلى حد فهم ( الفارابي ) تبدأ المعرفة بـ « المعقولات المفردة » التي لا تتجزأ إلى معقولات أخرى ، ثم تتم بعد ذلك معرفة المقدمات باعتبارها تراكيب من « المعقولات المفردة » . وأخيرا معرفة النسق « المقياس » باعتباره تركيباً يتألف من مقدمات ، وهكذا تتدرج المعرفة من البسيط إلى المعقد :

« ولما كانت الأمور العامية التي تسوق الذهن إلى الانقياد المطلق تتقدم معرفتها ، معرفة أصناف تلك الأمور ، لزم أن تكون المقاييس على الاطلاق تتقدم معرفة أنواع المقاييس وأصناف الأمور التي تضاف إلى أنواع المقاييس . ولما كانت الأشياء المركبة يلزم منها ضرورة متى قصدنا إلى معرفتها أن تتقدم لنا المعرفة بالأشياء التي عنها تركبت ، وكانت المقاييس مركبة من مقدمات لزم ضرورة ان كان قصدنا معرفة أمور المقاييس أن يتقدم فنعرف قبل ذلك أمور المقدمات ــ ولما كانت المقدمات أيضا مركبة عن المعقولات المفردة ، لزم ضرورة أن تتقدم لنا معرفة أمر المعقولات المفردة . ولما كانت هذه لا تنقسم إلى معقولات أخرى لم يكن أن يكون في هذه الصناعة شيء أسبق من المعقولات المفردة ، فقد ظهرت بهذا القول أجزاء هذه الصناعة ومراتب أجزائها وليس يعسر عليك أن ترتب كل جزء من هذه في المواضع الأليق به من الصناعة ( الفارابي ، الحروف : ١٠٣ ــ ١٠٤ ) .

**تعيين غاية البحث المنطقي :**

( ٩ ) : يضع ( الفارابي ) أمام نظر المتعلم للبحث المنطقي ، الغاية التي ينشد الوصول إليها . والتي تتبدى في مخطط منطقي ينجز :

أولا : صياغة تعريفات لكل مصطلحات البحث . وتعيين لكل الشروط والمكونات التي تدفع إلى بناء النسق المنطقي النموذج .

ثانيا : تزويد الباحث بقائمة من المفاهيم تمنحه فرصة تحليل اللغة سواء كانت لغة تداول أو لغة تستخدم في أى فرع من مناشط المعرفة المختلفة . وإعادة بناء اللغة من زاوية المنطق ، والمفاهيم التي قدمها ( الفارابي ) بهذا الخصوص هى ، « المعقول المفرد ، المعقول المركب ، المقياس ( النسق ) » .

ثالثا : يضع أمام الباحث جملة شروط ومجموعة قوانين بنائية :

أ : اختيار ألف باء اللغة ( الالتزام بالمعني والدلالة ) ، وهذا الالتزام يشكل نموذجاً منطقياً في بناء المفاهيم في ساحة العلوم .

ب : اشتراط منطقي للقضية ( المقدمة تتركب من معقولين مفردين ) أن يكون بناؤها خال من التناقض . ويجعل هذا الاشتراط من القضية المنطقية نموذجاً لتركيب قضايا العلوم .

رابعا : أن يكون بناء النسق ( المقياس ) تاماً ، وبهذا الاتجاه يطرح نفسه نموذجا لبناء أنساق علمية تتسم باشتقاقية عالية :

أ ـــ أن تؤدي المقدمتان إلى اشتقاق نتيجة بالضرورة .
ب ـــ أن يؤدي الاشتقاق إلى الحق ( اليقين )
جـ : يؤدي الخلل في بناء النسق :

١ ـــ إذا كانت المقدمات لاتتسم بالصدق التام ، فإنها تؤدي إلى نتائج توصلنا إلى يقينية أقل أو متقاربة .
٢ ـــ إذا كان تركيب النسق خاطئاً . فإنه يؤدي إلى اشتقاق غير يقيني أو بالعكس .

وقد جاء الدرس التعليمي الذي كشف فيه الفارابي الخطوط السابقة لغاية البحث المنطقي ، منثوراً في مباني الخطاب المنطقي ، الذي يحصر الغرض ، « في هذه الصناعة هو تعريف جميع الجهات وجميع الأمور التي تسوق الذهن إلى أن ينقاد لحكم ما على الشيء أنه كذا أو ليس كذا ـــ أى حكم كان ـــ والتي تلتئم تلك الجهات والأمور » .

ومنفعة هذه الصناعة أنها هي وحدها تكسبنا القدرة على تمييز ما تنقاد إليه أذهاننا هو حق أو باطل ، وبالجملة فإنها تكسب القوة أو الكمال . وذلك أنّا متى عرفنا أصناف انقيادات الذهن والأمور التي يسوق واحد واحداً منها إلى واحد واحد من انقيادات الذهن أمكننا في كل حكم انقادت له أذهاننا أو ذهن غيرنا أن نعلم أىّ انقياد هو ذلك الانقياد وأى الأمور ساق الذهن إلى ذلك الانقياد ، ونعلم طبيعة تلك الأمور التي تسوق الذهن إلى انقياد لحق أو باطل وإلى أىّ مقدار من الانقياد تسوق تلك الأمور ، هل إلى انقياد هو يقين أو مقارب لليقين أو دون ذلك » ( الفارابي ، الحروف : ١٠٤ ) .

**تعقيب ختامي :**

( ١٠ ) : لقد جاءت دراستنا ، في تراث ( الفارابي ) المنطقي من زاوية تعليمية وقدمت لنا شخصية ( الفارابي ) معلماً ، وصورته ، وهو يباشر الدرس التعليمي في علم المنطق . ويحدد من وجهة نظر تعليمية الدروس التي يلقيها على المتعلمين . ويرسم خطوات البرنامج التثقيفي ، الذي قاده في دائرة الثقافة العربية ، والمتمثل في نشر مؤلفات تعليمية .

ووجه الأنظار إلى أهمية البحث المنطقي في مختلف مفاصل النشاط المعرفي الذي يباشره الباحث ، فقد سهل له الدرب المعرفي الذي يسلكه إذ حدد له ، في مؤلف ( المقولات ) درساً تعليمياً ، يرسم له الفعل المعرفي ، ويحرضه للالتزام به ، إذا نشد بناء أبجديات لغة علمية . وأودع في كتاب ( العبارة ) مخطط درس تعليمي ، يكشف

له دور القوانين المنطقية في تركيب القضايا العلمية .
ووضع في كتاب ( المقياس ) درساً تعليمياً ، أشّر فيه للمتعلم خارطة نظرية منطقية عامة ، تلعب ، فيها الدور الفاعل القوانين والعلاقات المنطقية ، ويطرح في الوقت نفسه في هذه النظرية نموذجاً لكل أبنية العلوم الأخرى . ويقدم في كتاب ( البرهان ) درساً تعليمياً ، يوجه نظر المتعلم إلى التطبيقات الحسابية والهندسية للنموذج المنطقي .

وفي كتاب ( المواضيع الجدلية ) يرسم الدرس التعليمي ، مخطط النسق الجدلي ، ويشير إلى أن مقدمات هذا النسق ظنية ، وهي بهذا لا تؤدي إلى اليقين . ويقدم في كتاب ( الحكمة المموهة ) ، درساً تعليمياً يفيد في اطلاع المتعلم على النسق السفسطائي . الذي تكون مقدماته كاذبة ، وهذه تؤدى إلى المغالطة ، ويعرض في كتاب ( الخطابة ) درساً تعليمياً يكشف فيه طبيعة النسق الخطابي وما يتضمنه من درجة اليقينية وما يلازمه من اشكالات تبعده عن النسق المنطقي البرهاني ، ويكشف للمتعلم في كتاب ( الشعر ) طبيعة ومكونات النسق الشعرى ، وما يداخله من اشكالات معرفية .

ويكشف ( الفارابي ) ، في درسه التعليمي ، عن أهمية هذه المؤلفات المنطقية ، ويؤشر هذه الأهمية في نقطتين .

الأولى : إن الكتب الثلاثة الأولى هي مقدمات ومداخل للوصول إلى الكتاب الرابع ، الذي ينجز بناء نسق برهاني للعلوم والفلسفة .

الثانية : إن الكتب الأربعة الأخيرة ، هي من ناحية الفائدة ، تظل متعلقة بالأوليات والتراكيب التي يعرضها الكتاب الرابع ، وتتخذ منه ، مناراً معرفياً ينير مسالك الدرب المنهجي ، الذي سلكته هذه المؤلفات .

لقد وجه ( الفارابي ) في درسه التعليمي ، أنظار المتعلم إلى أهمية البحث المنطقي ، وأعلن عن طبيعة أنساقه ، والقواعد المنطقية ، والشروط التي يتوجب توفرها في بناء المفهوم المعرفي وتركيب القضية وتشكيل النظرية ودرجة اليقينية التي يتميز بها الموضوع المعرفي ، ومدى علاقة النسق بالواقع ودرجة التجريد التي تنشد الوصول إليها . وبهذا الاتجاه قدم مجموعة أنساق تتفاوت في درجة يقينيتها ، هي النسق البرهاني ، النسق الجدلي ، النسق السوفسطائي ، النسق الخطابي ، النسق الشعرى .

وقدم ( الفارابي ) درساً تعليمياً ، كشف فيه للمتعلم عن البعد المعرفي للأنساق المنطقية ، فهو يشير في بحثه المنطقي إلى درجة اليقينية في كل نسق من هذه الأنساق ، ورسم الدرب المعرفي الذي تسلكه الأنساق للوصول إلى

هذه الدرجة من اليقينية ، فالنسق البرهاني تتسم مكوناته باليقينية . والنسق الجدلي تتميز مكوناته بالظنية ، والنسق السوفسطائي مطبوعة مكوناته بالمغالطة والنسق الخطابي تتصف مكوناته بكونها مقنعة ، في حين تتسم مكونات النسق الشعرى وتنطبع بالمخيلة .

لقد وجه ( الفارابي ) في درسه التعليمي ، أنظار المتعلم للقيام بتشريح اللغة والنظر إلى مكوناتها من زاوية منطقية ، لقد ميز بين المنطق ومكوناته واللغة باعتبارها وسيلة عرض للحقائق التي تصل إليها المناشط المعرفية . ونشير هنا إلى أن اعتماد ( الفارابي ) على لغة التداول اليومي ، ابقي بحثه سجين هذا التمييز ولم يتمكن من الخروج على إطاره والتوجه نحو بناء لغة منطقية . ولعل السبب يعود إلى أن إيجاد حل لهذه القضية سابقة على مهام البحث المنطقي لديه . رغم أننا نرى أن أفكاره كانت تتحول حول وضع فهم للغة بأنها جهاز من الإشارات ، أو نسق يتألف من علامات .

إن فهمه ظل يتحرك في حدود ضيقة ، هي حدود الفصل بين المعقولات ( الأفكار ) واللغة ومكوناتها ، وبقي بعيداً عن إدراك أن اللغة جهاز إشارى . غير أنه بالمقابل قدم لنا مشروع فصل بينهما ، تحليل لطبيعة اللغة ومكوناتها وشروط تشكيل نسقها ، وتحدث عن الإشارة ، وارتباطها بالمعنى وعلاقة الإشارة بالدلالة ، وبناء نسق من الإشارات تترتب فيه وفق نظام ، هذه الاشارات الفارابية هي التي دفعتنا إلى القول إن دائرة تفكيره حامت حول فهم اللغة بكونها جهازاً يتألف من إشارات .

وكشف ( الفارابي ) في درسه التعليمي عن الصعوبات التي تواجه المتعلمين ، وبتقديره أن ذلك يعود إلى جدة الصناعة المنطقية على المتعلمين ، وإلى الدرجة العالية للمفاهيم وأدوات البحث المنطقي . ويضع ( الفارابي ) أمام نظر المتعلم ، الغاية التي ينشد الوصول إليها ، والتي انكشفت في مخطط منطقي ركز على صياغة تعريفات لكل مصطلحات البحث ، تزويد الباحث بقائمة من المفاهيم . جملة شروط ومجموعة قوانين بنائية ونظرية منطقية ( النسق ) وضعها ( الفارابي ) أمام المتعلم نموذجاً منطقياً يمكن تطبيقه على العلوم المختلفة .

**الهوامش**

١ ) للاطلاع على ذلك راجع :
أ ـــ الشهرستانى ، الملل والنحل ، القاهرة ( بلا تاريخ ) ج ٢ ، ص ٣٢ .
ب ـــ القفطى ، أخبار الحكماء ، ليبسك ، ١٩٣٠ ، ص ٢٥ .

٢ ) للتعرف على هذه القنوات راجع :
د. علي سامي النشار ، مناهج البحث عند مفكرى الاسلام ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٧٨ ، ص ص ٢٤ ـــ ٢٥ .

٣ ) انظر ، محمد جلوب فرحان ، بحث حول ريادة ( الكندى ) للفكر الفلسفي العربي / بحث مقبول للنشر في مجلة المستقبل العربي / يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت ، ص ص ٢٧ـــ ٢٨ من مخطوطة البحث .

٤ ) انظر المفردة « تحديد المؤلفات المنطقية » من هذا البحث ( من الكتاب الأول ـــ العبارة إلى السادس كتاب الحكمة المموهة ) .

٥ ) انظر المفردة « تحديد المؤلفات المنطقية » من هذا البحث ( من الكتاب السابع ـــ كتاب الخطابة والثامن كتاب الشعر ) .

٦ ) انظر ، محمد جلوب فرحان ، رصيد البحث المنطقي عند ( الفارابي ) بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات عربية / تصدر عن دار الطليعة / بيروت .

٧ ) انظر المفردة « توجيه البحث المنطقي نحو اللغة » من هذا البحث .

٨ ) للتعرف على هذا الموقف المنطقي ، راجع :
1. Ehlers H.J., Logic Modern and Traditional; Ohio: 1976 PP.28-29.
2. Goerge F.H., Precision, Language and Logic, Oxford: 1977, pp. 9-10

٩ ) للتعرف على هذه القوانين والعلاقات المنطقية ، راجع :
1. Prior A.N., formal Logic, Oxford, 1962, pp. 110-112.
2. Stebbing L.S., A Modern Introduction to Logic, London: 1966. pp. 214-215.

١٠ ) إن هذا الكتاب هو « التحليلات الثانية » ، لأرسطو ، راجع المقارنة :
١) د. ياسين خليل ، نظرية أرسطو المنطقية ، ص ص ١٤ ـــ ١٥.
٢) عبد الرحمن بدوى ، الكتاب الذي حققه تحت عنوان ، منطق أرسطو ، نشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، بلا تاريخ ج ٢ ، ص ص ٣٢٩ ـــ ٤٨٥ .
٣) محمد جلوب فرحان ، تحليل أرسطو للعلم البرهاني ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد : ١٩٨٣ ، ص ص ٥٩ وما بعد .

١١ ) كتاب المواضيع الجدلية هو « الطوبيقا » لأرسطو ، انظر المقارنة :
١ ) د. ياسين خليل ، نظرية أرسطو المنطقية ، ص ١٥ .
٢ ) عبد الرحمن بدوى ، منطق أرسطو ، ص ص ٤٨٧ ـــ ٦٩٥ .
٣ ) وقد ناقش محتويات هذا الكتاب :
Kneale, W.M., The Development of Logic, Oxford, 1962, pp. 33-44.

١٢ ) كتاب « الحكمة المموهة » هو « السوفسطيقا » لأرسطو ، قارن بخصوص ذلك :
١ ) د. ياسين خليل ، نظرية أرسطو المنطقية ، ص ١٥ .
٢ ) Mates B., Elementary Logic; New York: 1965, p. 196.

١٣ ) هذا الكتاب لم يرد له ذكر في مؤلفات أرسطو المنطقية :
١ ) لم يذكره د. ياسين خليل ، نظرية أرسطو المنطقية ، ص ص ١٤ ـــ ١٥ .

٢ ) ولم يذكر هذا الكتاب مؤرخ المنطق .

Kneale, W.M., The Development of Logic, pp. 23-25.

١٤ ) لم يرد هذا الكتاب في مؤلفات أرسطو المنطقية :

١ ) لم يذكره د. ياسين خليل ، نظرية أرسطو المنطقية .

٢ ) ولم يذكره Kneale, W.M., The Development of Logic

٣ ) ورد ذكر هذا الكتاب وكتاب الخطابة في تصنيف الكندى على أنه من المؤلفات المنطقية : محمد جلوب فرحان ، بحث في « ريادة الكندى للفكر الفلسفى العربي » .

١٥ ) للتعرف على هذا الموقف ، راجع :

١ ) Kenale, W.M., The Development of Logic, pp. 100-112.

٢ ) Copleston F.A History of Philosophy, 1950, vol.1, pp. 277-280.

٣ ) Durant W., Outlines of Philosophy, 1962, London: pp. 69-75.

١٦ ) للتعرف على طبيعة النسق البرهاني ، راجع :

١ ) Mates B., Elementary Logic, pp. 196-202.

٢ ) Prior A.N., Formal Logic, pp. 103-120

٣ ) يان لوكاشيفتش ، نظرية القياس الأرسطية ، ترجمة : د. عبد الحميد صبره ، الاسكندرية : ١٩٦١ ، ص ص ٣٥ — ٦١ .

١٧ ) للتعرف على طبيعة النسق السوفسطائي ، من جهة المقدمات والبناء ، راجع :

أ ) Mates, B., Elementary Logic, p. 190.

ب ) محمد على أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، بيروت : ١٩٧٦ ، ص ص ٥٥ —٥٦ .

جـ ) د. ياسين خليل ، نظرية أرسطو المنطقية ، ص ١٥ .

١٨ ) للتعرف على مكونات النسق الخطابي ، أنظر :

١ ) أرسطوطاليس ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة : ١٩٥٩ ، ص ص ١٩ — ٢٢ .

٢ ) ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة : ١٩٦٠ ، ص ص ٣٢ — ٣٩ .

١٩ ) للتعرف على مكونات النسق الشعرى ، انظر :

أ ) أرسطوطاليس ، فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وأبن رشد ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، بيروت : ١٩٧٣ .

ب ) Burant, W., Outlines of Philosophy, pp.81-82.

جـ ) د. ابراهيم سلامة ، بلاغة أرسطو ، ١٩٥٢ ، ص ص ٤٦ — ٦٣ .

٢٠ ) للتعرف على هذا الموقف المنطقي في اللغة ، راجع :

١ ) Bradley F.H. The Principles of logic, oxford: 1967, vol. 1, pp. 4-6.

٢ ) Ehleres, H.J., Logic Modern and Traditional, pp. 28-29.

٢١ ) للتعرف على هذا الموقف المنطقي ، أنظر :

١ ) Garnap, R., Introduction to Semantics, and Formalization of Logic, Harvard: 1959.

٢ ) د. ياسين خليل ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، ط ١ ، بيروت : ١٩٧٠ ، قدم فصلا ممتازاً عنوانه « نظرية المعنى والدلالة » .

٢٢ ) للتعرف على هذا الموقف المنطقي ، راجع :

١ ) Carnap, R., The Logical Syntax of Language, London: 1954, p. 279.

٢ ) د. ياسين خليل ، نظرية أرسطو المنطقية ، ص ٣٢٣ .

٢٣ ) للتعرف على الموقف المنطقي الذي ينظر للغة كجهاز اشارى ، راجع :

١ ) Ayer, A.J., Philosophy and Language, Oxford: 1960, pp. 22-25.

٢ ) Mates, B., Elementary Logic, pp. 20-24.

٢٤ ) الفارابي ، كتاب الحروف ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدى ، بيروت : ( بلا تاريخ ) المقدمة ، ص ٢٩ . ونص الفارابي بين (     ) منقول من كتاب الألفاظ ص ص ٤٥ — ٤٦ .

٢٥ ) الفارابي ، كتاب الحروف ، الفصل الثاني ، الفقرة ٤ ، السطر ١ — ٢ وأرى أن أشير هنا إلى أننى لم ألتزم بالترقيم الموضوع للصفحات وإنما لفقرات نصوص الفارابي لهذا الكتاب .

٢٦ ) انظر المؤلفات الآتية التي ناقشت هذا الموقف المنطقي :

1.Mates. B. Elementary Logic, pp. 35-38.

2. Carnap.R., The Logical Syntax of Language. p.55.

٢٧ ) للتعرف على هذا الموقف المنطقي ، راجع :

Goerge, F.H., Precision, Language and Logic, pp. 100-109.

٢٨ ) للتعرف على هذا الموقف المنطقي ، انظر :

Ehlers, H.J., Logic Modern and Traditional, pp.1-2.

٢٩ ) للتعرف على موقف ( أرسطو ) هذا ، راجع :

١ ) Mates, B., Elementary Logic, pp. 196-203.

٢ ) د. ياسين خليل ، نظرية أرسطو المنطقية ، قدم فصلا ممتازا بعنوان « نظرية أرسطو في اللغة » ص ص ٣٠ — ٤٥ .

٣٠ ) للتعرف على هذا الاتجاه المنطقي ،أنظر :

١ ) Mates, B., Elementary Logic, pp. 35-36.

٢ ) د. ياسين خليل ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، ص ص ٣١٠ — ٣١١ .

## المراجع العربية


ابن تيمية — **كتاب الرد على المنطقيين** ، بومباى : ١٩٤٧ .

ابن رشد — **تلخيص الخطابة** ، تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة : ١٩٦٠

ابن الصلاح — **فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والعقائد** ، القاهرة : ١٣٤٨ هـ .

ابن طملوس — **المدخل إلى صناعة المنطق** ، مدريد : بدون تاريخ .

ابن قيم الجوزيه — **مفتاح دار السعادة** ، القاهرة : بدون تاريخ .

أبو رّيان ، محمد على **تاريخ الفكر الفلسفي** ، بيروت : ١٩٧٦ .
أرسطوطاليس — **الخطابة** ، الترجمة العربية القديمة ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوى ، القاهرة : ١٩٥٩ .
—**فن الشعر** ، الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوى ، بيروت : ١٩٨٣ .
الأندلسي ، صاعد **طبقات الأمم** ، القاهرة : بدون تاريخ .
بدوى ، عبد الرحمن — **منطق أرسطو**( تحقيق ) ، الكويت : وكالة المطبوعات ، بدون تاريخ .
خليل ، ياسين — **مقدمة في الفلسفة المعاصرة** ط ١ ، بيروت : ١٩٧٠ .
— **نظرية أرسطو المنطقية** ، بغداد : ١٩٦٤ .
السبكى ،عبدالوهاب **معيد النعم ومبيد النقم** ، ليون : ١٩٠٨ .
سلامة ، ابراهيم **بلاغة أرسطو** ، القاهرة : ١٩٥٢ .
السيوطي **صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام** ، ط ٢ ، القاهرة : ١٩٧٠ .
الشهرستاني **الملل والنحل** جـ ٢ ، القاهرة : بدون تاريخ .
الصنعاني **ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان** ، نشرة الجمعية العلمية الأزهرية سنة ١٣٤٩ هـ .
الفارابي — **احصاء العلوم** ، حققه وقدم له وعلّق عليه د. عثمان أمين ، ط ٣ ، القاهرة : ١٩٦٨ .
— **كتاب الألفاظ المستخدمة في النطق** ، حققه وقدم له وعلّق عليه محسن مهدى ، بيروت : بدون تاريخ .
— **كتاب الحروف** ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدى ، بيروت ، بدون تاريخ .
فرحان،محمدجلوب — « الأثر المنطقي لأرسطو على هندسة اقليدس » بحث منشور في **مجلة آداب الرافدين** ، تصدرها كلية الآداب في جامعة الموصل ، العدد التاسع ، ١٩٧٨ .
— **تحليل أرسطو للعلم البرهاني** ، بغداد : وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٣ .
— « دراسة في المشروع المنطقي للغة عند ابن سينا » بحث منشور في **مجلة الباحث** العدد ١٩ ، بيروت : ١٩٨١ .
— « الطريقة البديهية عند الغزالى » بحث منشور في **مجلة آداب الرافدين** » العدد ١١ ، ١٩٧٩ .
— « مقدمة في دراسة تأسيس منطقى لعلم الفقه عند ابن رشد » بحث منشور في **مجلة آداب المستنصرية** ، العدد السابع ١٩٨٣ .
القفطي **أخبار الحكماء** ، ليبزغ : ١٩٣٠ .
لوكاشيفتش ، يان **نظرية القياس الأرسطية** ، ترجمة د. عبد الحميد صبره ، الاسكندرية : ١٩٦١ .
النشار ، على سامى **مناهج البحث عند مفكرى الاسلام** ط ٤ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٨ .

## المراجع الاجنبية

Ayer, A.J. **Philosophy and Language.** oxford: 1960.
Bradley, F.H. **The Principles of Logic.** Oxford: 1967.
Carnap, R. - **Introduction to Semantics, and Formalization of Logic.** Harvard: 1959.
- **The Logical Syntax of Language;** London: 1954.
Copleston, F. **A History of Philosophy. vol. I.** 1950.
Durant, W. **Outlines of Philosophy.** London: 1962.
Ehlers, H.J. **Logic Modern and Traditional.** Ohio: 1976.
Goerge, F.H. **Precision, Language and Logic.** Oxford: 1977.
Kneale, W.M. **The Development of Logic.** Oxford: 1962.
Mates, B. **Elementary Logic.** New York: 1965.
Prior, A.N. **Formal Logic.** Oxford: 1962.
Stebbing, L.S. **A Modern Introduction to Logic.** London: 1966